جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

# الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مضامينه ووسائله

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص : دعوة و إعلام

إعداد الطالبتين :
منى عبيدي
عفيفه سعدين

الأستاذ المشرف :
أ/ حسين نتيش

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| العيد بلالي | أستاذ محاضر ب | جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي – | رئيساً |
| حسين نتيش | أستاذ | جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي – | مشرفاً و مقرراً |
| سهام بن سعيدي | أستاذة | جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي – | مناقشاً |

السنة الجامعية :1443.1442 ه / 2022.2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

# قال تعالى :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية (18)

# شكر و تقدير

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

**سورة لقمان / الآية 12**

**الشكر لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة و أعاننا على أداء هذا العمل المتواضع ووفقنا في أداء ما كنّا نصبوا إليه فالحمد لله أقصى مبلغ الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد**

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذنا الفاضل المشرف حسين نتيش على كل ما قدمه لنا من توجيهات وتصويبات صحح بها عثرتنا لإنجاز هذا البحث

كما نتوجه بالشكر المسبق إلى أعضاء اللجنة الموقرة الذين سيبذلون جهدا في قراءة هذه المذكرة من أجل تقييمها وتثمينها

كما نتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث.

# الإهداء

إلى منبع الحب والحنان إليك **أمي** حفظك الله وأطال في عمرك .

إلى رمز العطاء والبذل **أبي** حفضك الله وأطال في عمرك.

إلى من لو نطقت من تحت الثرى لقالت وفقك الله يا بنتي جدتي الحبيبة ( رحمها الله).

إلى أخواتي النور الذي يضيء حياتي والنبع الذي أرتوي منه حبا وحنانا:

* **نسيبة**

* **خولة** وأبنائها : مرام وأحمد ياسين .

إلى كافة أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة .

إلى كل من علمني حرفا في مشواري الدراسي من الابتدائي إلى مرحلة التدرج في الجامعة.

إلى صديقاتي الوفيات المخلصات سبب ضحكتي وابتسامتي في الحياة :

***هبة *عفيفة *إبتسام *نهى**

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

إلى كل من سأفتقدهم وأتمنى أن لن يفتقدوني .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

**"منـــــــــى"**

# الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لنصل لهذا ولم نكن لنصل لولا فضل الله علينا أما بعد :

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى من اقترنت طاعتهما بالله نبع الحب والحنان **أمي وأبي** أطال الله في عمرهما ومنهم بالصحة والعافية .

وإلى إخوتي الذين يعادل حبهم ألفي نجمة تلمع في السماء وأخص بالذكر **عصام** *رحمه الله* .

و إلى صديقاتي اللاتي تركن بي أشياء جميلة جعلتني أبتسم حين تبدوا الحياة كئيبة :

***دلال *منى *إبتسام *هبة الرحمان**

و إلى أستاذيا اللذين كانوا سندي المتين وأفاضوا عليا من بحر العلم نور يشيع أملا وأناروا لي دربا مظلما :

* أستاذتي في مرحلة التعليم المتوسط " **دبش كريمة** "
* أستاذي في مرحلة التعليم الثانوي" **بن عمر صلاح الدين** " .

"عفـــــــيفة "

## ملخص البحث :

تناولت هذه الدراسة موضوع الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مضامينه ووسائله, فتحدثنا عن التعريف بجمعية العلماء المسلمين نشأتها والظروف المحيطة بها والمبادئ التي قامت عليها والأهداف التي سعت لتحقيقها.

كما تطرقنا أيضا في هذه الدراسة إلى التعريف بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي هو يعد علم من أعلام الجزائر, حيث سخر علمه وقلمه لخدمة وطنه واعتنى به عناية عظيمة بإصلاح ما أفسده الاستعمار, واهتمَّ بذلك اهتماما كبيرا .

كما تطرقنا في هذه الدراسة إلى المضمون العقدي والتربوي والاجتماعي والسياسي عند الشيخ الإبراهيمي, وقد عرجنا على بيان الوسائل التي استعملت في توصيل هذا الخطاب فذكرنا المسجد والصحافة ودور التعليم والجمعيات والنوادي.

وفي الخاتمة تحدثنا عن النتائج والتوصيات.

## ResearchSummary :

This studydealtwith the subject of the advocacy speech of Sheikh Muhammad al -Bashir al -Ibrahimi, its contents and means, sowetalked about the definition of the Association of MuslimScholars, itsorigins, the surroundingcircumstances, the principles on whichitwasbased, and the goals thatitsought to achieve.

Wealsotouched on thisstudy to introduce Sheikh Al -Bashir Al -Ibrahimi, whoisconsidered one of the flags of Algeria, as hemockedhis flag and hispen to serve his country and took care of himwithgreat care to reformwhatwasspoiled by colonialism, and hewasinterested in greatinterest.

In thisstudy, wealsotouched on the contractual, educational, social and political content of Sheikh Al -Ibrahimi, and we have shown the statement of the meansthatwereused to communicatethis speech, sowementioned the mosque, the press, the role of education, associations and clubs.

In conclusion, wetalked about the results and recommendations.

# قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| تر | ترجمة |
| تق | تقديم |
| ج | جزء |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.ط | دون طبعة |
| س | سنة |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| ع | عدد |
| م | ميلادي |
| مج | مجلد |
| ه | هجري |

# المقدمة

إن الحمد لله, نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك, وبمعافاتك من عقوبتك, نرجو رحمتك, وبك منك, لا نحصي ثناء عليك, أنت كما أثنيت على نفسك, ونصلي ونسلم على عبدك البشير النذير, والسراج المنير,وداعي الخلق أجمعين إلى صراطك المستقيم.

أما بعد :

ما إن سطع كوكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى بدأت ملامح التغيير تظهر على وجه الأرض, فقد أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه, فهيأ النبي أجواء الدعوة وبدأها سرا حيث دارت أحداثها في بيت الأرقم بن أبي الأرقم سرا ودامت ثلاث سنوات للاستعداد والتحضير إلى أن أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (**سورة الحجر/ الآية 94**), وأعلن محمد صلى الله عليه وسلم دعوته و أخذ يبلغ رسالة ربه, عاضده في ذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه, عندها بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا وامتدت رقعة الإسلام إلى دهاليز آسيا وأدغال إفريقيا, وفي حدود سنوات معدودة أصبح الإسلام دينا عالميا يسوس الناس بالعدالة والرفق واللين, وتوالت هذه الدولة الفتية تشق ظلام هذا العالم وتبدده تحت شعار ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (**سورة النحل/الآية 125**), ولما ظهرت الخلافة الإسلامية بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم رضوان الله استمر نور الإسلام في الانتشار مع وقوع بعض الهنات بسب صراع الخلفاء في العهد الأموي والعباسي في مد نور الإسلام وسماحته التي كان عليها الصحابة وقلة من التابعين, وضعفت الدولة الإسلامية الراشدة في أصقاع الدنيا وركبت الذلة والمسكنة المسلمين, وأصبحوا عبيدا بعد أن كانوا سادة وحكماء, وبدأت الدعوة تندثر ودب إلى المسلمين حب الدنيا والركون إليها إلا القليل النادر من العلماء الربانيين الذين واصلوا تبليغ رسالة الله, خاصة عندما غزا المستعمر دول الإسلام وقسمها وأضعف شوكتها, وفي الجزائر التي دخلها المستدمر الغاشم الذي حاول طمس الشخصية الإسلامية ونشر المسيحية وحاول كسر قواعد

الإسلام, سخر الله علماء أجلاء من بينهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي, وتمثل ذلك في قيامه بعملية شاقة وعسيرة تمثلت في: إعادة بناء الفرد الجزائري وتشكيله ثقافيا وبعثه من جديد, وهي مهمة الرسل صلوات الله عليهم وسلامه, مستلهما قيم الكتاب والسنة في التعامل معه في تحديد مواطن الخلل فيه , وذلك في إطار عمل جماعي مؤسساتي متكامل.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث في دراسة الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مضامينه ووسائله, والذي جاهد لأجل إصلاح المجتمع الجزائري بكل شرائحه, وتحويله من السيئ إلى الأحسن, وذلك بالعودة الصحيحة والصادقة إلى الإسلام الأول الصافي من البدع والخرافات والشبهات والأباطيل.

وللاطلاع على كل أبعاد الموضوع تم اعتماد خطة تشمل مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول وهي كما يلي:

**الفصل الأول:** الإطار المنهجي للدراسة:يدرس إشكالية الدراسة, وأهميتها وأهدافها وأسبابها ومنهجها, ثم تحديد مفاهيمها والدراسات السابقة وصعوبتها.

**الفصل الثاني:** نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, والشيخ محمد البشير الإبراهيمي, وله مبحثين:

**المبحث الأول:** نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: يدرس النشأة والظروف, ثم المبادئ والأهداف, وجمعية العلماء وخيار المواجهة الثقافية ثم جمعية العلماء حزب ديني إصلاحي لا حزب سياسي.

**المبحث الثاني:** ترجمة وجيزة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي: يدرس مولده وأسرته ثم تربيته وتعليمه, ترحاله, آثاره, ووفاته.

**الفصل الثالث:** مضامين ووسائل الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي, وله مبحثين :

**المبحث الأول**: المضامين: يدرس المضمون العقدي والتربوي والاجتماعي, ثم السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي داخل الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

**المبحث الثاني**: الوسائل: يدرس أهم الوسائل التقليدية, كالمسجد والصحافة ودور التعليم والجمعيات والنوادي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وقد ختمنا هذه الدراسة بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث, كما تم صياغة جملة من التوصيات.

واتبعنا في بحثنا مجموعة من الفهارس تشمل الآيات القرآنية, الأحاديث النوبية, المصادر والمراجع, مراعيين فيها الترتيب الألفبائي, وفهرس الموضوعات.

وبهذا نكون قد استكملنا ذكر تقسيمات البحث, راجيين أننا قد وفقنا في إعطاء صورة واضحة عن الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مضامينه ووسائله .

ونسأل الله التوفيق والسداد.

# الفصل الأول :

# الإطار المنهجي للدراسة

**أولا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:**

يعتبر الخطاب الدعوي من الضروريات للنهوض بالواقع, كما يعد من الركائز الأساسية لنجاح أي مشروع حضاري تغييري, من حيث أدائه في توجيه الإنسان إلى الحلول للمشكلات وفق خطط مدروسة من جانب أناس متخصصين ومؤهلين في ضوء القيم الإسلامية, تتفطن لموجات التحدي بشكليه الداخلي والخارجي, المعلن والخفي, وهو موجه إلى كل الفئات الاجتماعية كل بحسب مستواه التعليمي والثقافي, وبحسب موقعه ومهنته وظروفه الخاصة .

فقد مارسه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم طيلة مسيرته الدعوية التي دامت ثلاثة وعشرين سنة, فبدأ بأهله وعشيرته الأقربين, ثم في مرحلة ثانية جمع أهله وعشيرته ومواطنين من أهل مكة, ثم في مرحلة ثالثة انتقل إلى خارج مكة المكرمة ليخاطب غير العرب من الملوك قيصر ملك الروم, والمقوقس ملك مصر, والنجاشي ملك الحبشة, وكسرى ملك فارس.

تمكن خلال هذه الفترة الزمنية من الإحاطة بأهل مكة والمدينة المنورة والتعرف على أحوالهم وهمومهم وطرق عيشهم حتى يسهل عليه التأثير فيهم, وذلك ببيان الأحكام وأمور الدين الإسلامي, ومخاطبتهم بلغتهم ولهجتهم, مختبرا المناسبات والأوقات, ومقدرا الحالات والاستطاعات, فحرص على التيسير والبعد عن التشديد, لإخراجهم من ظلام الشرك والجهل والبدع وإدخالهم في دين الله الحنيف, مستخدما في ذلك وسائل تعليمية واضحة كضرب الأمثال.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى الحركات الإصلاحية التي حاولت أن تستفيد من خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الدعوي في العودة بالمسلمين إلى شريعة

الإسلام, مما مكنها من النهوض بالمجتمع الجزائري وتخليصه من البدع والخرافات ورفع الجهل والتخلف عنه والسير به قدما نحو العلم والتحرر وبالتالي الاستقلال .

وكان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحد مؤسسي هذه المدرسة ونائبا لرئيسها ثم رئيسا لها بعد وفاة ابن باديس, كرس حياته للدفاع عن الجزائر وطنا وهوية مسخرا قلمه للذود عن دينها ولغتها العربية, وأحد الذين شكلوا وعي ووجدان الأمة العربية والإسلامية على امتداد أقطارها.

ومن هنا تتجلى المكانة الرفيعة التي يحتلها الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المجتمع الجزائري المسلم, ومدى مساهمته الفعالة في بسط شريعة الإسلام واللغة العربية في الوسط الاجتماعي, لأنه بنشره اللغة العربية يسهل فهم القرآن, وبالتالي ينتشر الدين الإسلامي ويبقي على التاريخ الجزائري المجيد.

ونظرا للدور البارز الذي قام به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من إثرائه للحياة الفكرية والاجتماعية بمفاهيم ومناهج مكنه من تغيير الأوضاع السائدة آنذاك والارتقاء بالفرد الجزائري نحو المعالي ارتأينا من خلال هذا البحث أن نطرح موضوع الخطاب الدعوي عند الشيخ الإبراهيمي مضامينه ووسائله.

ومن هذا المنطلق تتمثل إشكالية الدراسة كالآتي:

**ما هي مضامين ووسائل الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ؟**

ويندرج تحت هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1-ما مفهوم الخطاب الدعوي؟

2-ما هي مضامينه ؟

3-ما هي أهم الوسائل الدعوية التي استخدمها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؟

## ثانيا: أهمية الدراسة

بيان أهمية الخطاب الدعوي في عملية الإصلاح عموما التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومعرفة طبيعة هذا الخطاب والوسائل التي اعتمد عليها لتوصيل مضامينه, كما تمثلت في معرفة جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في العمل الدعوي في الحقبة الاستعمارية وما بعدها, وبيان دور جمعية العلماء المسلمين في بعث الخطاب الدعوي ونشره في ربوع الوطن الجزائري مع بيان للدور الإصلاحي الذي قام به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و أهم المعوقات التي واجهته.

## ثالثا: أهداف الدراسة

1-محاولة معرفة وضع الشعب الجزائري قبل وبعد ظهور دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومدى التأثير الذي خلفته في الوسط الشعبي والنخبوي.

2-المساهمة في إضافة معلومات علمية إلى مكتبة الجامعية التي تحتاج إلى مثل هذه الدراسة.

3-معرفة منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في العودة بالشعب الجزائري إلى طريق الحق.

## رابعا: أسباب اختيار الموضوع

إن عمليه اختيار أي بحث تتم لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية وتتمثل الأسباب الذاتية لهذا البحث في:

1- التعرف على جهود علماء الجزائر في نشر الدعوة وإبراز أهم انجازاتهم.

2- ربط الجيل الحاضر بالجيل الماضي والاستفادة به في إكمال مسيرة الدعوة.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل في :

إن البحث في مضامين ووسائل الخطاب الدعوي عند شخصية دعوية يجعل مساحة الدعوة الفكرية غنية, كما يقدم لها المزيد من الترشيد والفعالية عبر مرحلتي المراجعة الايجابية والاستلهام الهادف.

**خامسا: منهج الدراسة**

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مناهج هي:

-**المنهج الاستقرائي** : لأننا سنستقرأ جهود الشيخ, حيث سنقوم بمسح أهم الخطب والمحاضرات حتى نتمكن من استنباط أهم المعالم الدعوية له.

-**المنهج الوصفي** : لأننا سنقوم بوصف للأعمال والجهود التي قام بها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع إدراج الملابسات والأسباب والدوافع التي ساعدته في ذلك.

-**المنهج التاريخي** : ووظفناه في الوقوف على الأحداث التاريخية التي صاحبت المدة الزمنية التي عاشها الشيخ الإبراهيمي, كما وظفناه في السيرة الذاتية له.

**سادسا: تحديد مفاهيم الدراسة**

**1-مفهوم الخطاب:**

**أ – في اللغة:**

كلمة الْخِطَابُ بمعنى: مراجعة الكلام, وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخِطَابًا, وهما يتخاطبان. ومنها الْخُطْبَةُ, اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب. وهي عند العرب: الكلام المنثور الْمُسَجَّعِ ونحوه. ومنها الْخُطَبُ: الشأن أو الأمر صَغُر أو عَظُم. وفي الترتيل العزيز قال:﴿ **فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾(**سورة الذاريات/الآية31**), ومنها الْمُخَاطَبَةُ, مفاعلة, من الْخِطَابِ والْمُشَاوَرَةُ. ومنه أيضا خطب المرأة يخطبها خَطْبًا وخطبة: أي طلبها للزواج, "لأن ذلك مجرى حديث وكلام بين أكثر من طرف, لما فيه من الطلب والرد بصيغة الإيجاب أو الرفض[1].

وورد في **المعجم الوسيط**: "خَطبه مُخَاطَبَةً, وَخِطَابًا: كَالَمَه وَحَادَثَه ووجَّهَ

[1] ابن منظور , لسان العرب, ج14, ط1, دار إحياء التراث العربي, بيروت, دت, ص125.

إليه كَلَامًا. ويقال: خَاطَبَهُ في الأمر: حَدَّثَهُ بشأْنِه. .... الْخِطَابُ: الكلام ...و الرِسالة[1].

كما جاء في **مجمل اللغة لابن فارس**: "والْخِطَابُ: كل كلام بينك وبين الآخر, والْخُطْبَة من ذلك"[2].

**ب- في القرآن الكريم:**

تكرر في القرآن الكريم لفظ خطاب ثلاث مرات:

في قوله تعالى: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾**(سورة ص/الآية 20)**

وفي قوله تعالى: ﴿**فقال أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾.**(سورة ص/ الآية 23 )**.

كما وردت هذه الصيغة في قوله عز وجل: ﴿**رَبِّ السَّماواتِ وَالْأَرَضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**﴾**(سورة النبأ/ الآية 37)**.

قيل في تفسير كلمة "الخطاب" في الآية الكريمة الأولى : فالخطاب الكلام الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس[3].

وقيل في تفسير الآية الثانية: "في خطاب:أي الكلام الذي له الشأن من جدال وغيره"[4].

كما قيل في تفسير الآية الثالثة:"لا يملكون منه خطابا: أي لا يملكون أن يخاطبوه أو يخاطبوا غيره بكلمة فما فوقها"[5].

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط, دار الدعوة, تركيا, 1989م, ص243.

[2] ابن فارس, مجمل اللغة, مج1, ط2, دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان, مؤسسة الرسالة, لبنان, 1406ه-1986م , ص295.

[3] الألوسي البغدادي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, ج23, دار إحياء التراث العربي, لبنان, دط, دت, ص177-178.

[4] برهان الدين البقاعي, نظم الدور في تناسب الآيات والسور, ج6, ط1, دار الكتب العلمية, لبنان, 1415ه-1995م , ص374.

[5] برهان الدين البقاعي, ج8, المرجع نفسه, ص305.

والناظر في هذه الآيات الثلاث يلاحظ مدى اقتران الخطاب بالحكمة, والعزة والعظمة والجلال.

**ج- في الاصطلاح:**

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات التي شاع استعمالها وكثر تداولها في وقتنا الحالي. تعرض له الكثير من المتخصصين الأصوليون منهم والنقاد الأدبيين, واللسانيون على الخصوص والروائيون ...الغربيون منهم, والعرب. تتقاطع تعاريفهم وتتداخل في أنه: مرادف للكلام سواء كان مَكتوبًا أو مَلفوظًا.

-عرفه الدكتور **سيف الدين عبد الفتاح** على أنه:"الخِطَاب هو مُجمَل ما يصلنا من أفكار أو تصورات بكل أشكال التعبير اللغوي مسموعا أو مكتوبا وبكل وسائل التوصيل التقليدية أو المستحدثة, سواء كنا نتلقاها جماعة أو فرادى. وهو بذلك ليس كما يتخيل البعض من اقتصار معنى "الخطاب" على مجرد الخطابة التي نتلقاها في المساجد في صورة خطبة, أو موعظة, أو درس, أو ما شابه ذلك"[1].

-عرفه **طه عبد الرحمان:** بأنه "كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مَقْصُودًا أو مَخْصُوصًا"[2].

-عرفه **الزركشي:** يقول "الأصل في الخطاب أن يكون لِمُعَيَّنٍ وقد يخرج على غير مُعَين ليفيد العموم"[3].

- عرفه **معجم "مصطلحات أصول الفقه"** بأنه: "الكلام, توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام سواء أكان الإفهام في الحال أم في المستقبل. الكلام الذي يقصد به إفهام من هو متهيئ للفهم وهو

[1] كمال المصري, تجديد الخطاب الديني.. تعريف وضوابط, تمت الزيارة يوم 2022/02/2 على الساعة 11:45.
www.islamonline.net/daawa / Arabic /disblay.asp

[2] بالقاسم حمام, آليات التواصل في الخطاب القرآني, رسالة دكتوراه, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الحاج لخضر, باتنة, 2004-2005م, ص15.نقلا عن طه عبد الرحمان ,اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي, ط1, 1989م, ص15.

[3] الزركشي, البرهان في علوم القرآن, ج2, ط3, دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع, 1400ه-1980م, ص219.

المكلف (البالغ العاقل)[1].

وهي من الألفاظ المتداولة في أصول الفقه وتتردد في كتب أصول الفقه مصطلحات: دليل الخطاب, وفحوى الخطاب, ومعنى الخطاب.

-عرفته **رزان محمود إبراهيم** بقولها: "يشير مصطلح الخطاب إلى كل كلام جاوز الجملة الواحدة سواء كان مَكتوبًا أو مَلفوظًا... وكثير من اللسانيين الذين يكتبون بالانجليزية يرون أن الخطاب يعني الحوار.... وإذا كان الخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب ومعتقداته فإنّه لا بد من القول إن الخطاب يقوم بين طرفين أحدهما مخاطِب وثانيهما مخاطَب"[2].

-عرفه **محمود شمال حسن** بأنه:"عبارة عن لغة يتم من خلالها الاتصال بالآخر. وقد يتخذ الاتصال اللغوي الصيغة التحريرية, كما هو الحال في الكتاب والصحيفة. أو يتخذ الصيغة الشفوية كما هو الحال في الاتصال الحادث بين شخصين اثنين أو أكثر أو بين شخص واحد وجماعة أو بين الإذاعة والمستمعين أو بين المرسل التلفزيوني والمستقبل المشاهد. وقد يكون الاتصال غير لغوي أي لم تكن هناك لغة منطوقة بل هناك لغة تعتمد بالدرجة الأساسية على الصورة أو الإيماءة أو الإشارة أو الحركة... يهدف من وراءها المرسل إلى إخبار أو تبليغ المستقبل بشيء ما, أو بحدث ما, أو بخبر ما وكذلك إقناعه بوجهة نظر معينة".

وهو التعريف الأنسب, والذي نراه جامعا مانعا, لأنه تناول الأشكال الثلاثة التي يكون عليها الخطاب: الصيغة التحريرية, الصيغة الشفوية, والإشارة والإيماءة.

وعليه, فإن الخطاب هو عبارة عن رسالة يقوم المرسل بتوجيهها إلى المستقبل أو المتلقي بهدف تبيين أمر ما أو إقناعه بفكرة ما, سواء كانت لغتها منطوقة ويكون ذلك في حال الحوار, أو مكتوبة وتكون في حال المراسلة, أو صماء والتي تعتمد على إيماءات الوجه وحركة اليدين[3].

[1] قطب مصطفى صانو, معجم مصطلحات أصول الفقه, ط1, دار الفكر المعاصر, بيروت, 2000م, ص197.
[2] رزان محمود إبراهيم, خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة ,ط1, دار الشرق, 2003م, ص17-19.
[3] محمود شمال حسن, خطاب الأزمة ومحنة الآخر, ط1, دار الأفاق العربي, 2006م , ص7.

## 2- مفهوم الدعوة:

### أ- في اللغة:

ورد في **لسان العرب** الدَّعْوَة ُوَالدَّعْوَةُ وَالْمَدْعَاةُ وَالْمَدْعَاةُ: مَا دَعَوْتُ إليه من طعام وشراب ...وقال **ابن شميل**:الدَّعْوَةُ في الطعام والدَّعْوَةُ في النسب ... وقول الله تعالى: ﴿**والله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ**﴾( **سورة يونس /الآية 25**).

ودُعَاءُ الله خلقه إليها كما يَدْعُو الرجل الناس إلى مَدْعَاةٍ أي إلى مأدبة يتخذها وطعام يَدْعُو الناس إليه ... ودَعَاهُ إلى الأمير : ساقه.

وقوله تعالى:﴿**وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾(**سورة الأحزاب/ الآية 24**). معناه دَاعِيًا إلى توحيد الله وما يقرب منه, ...والدُّعَاةُ: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلال وأحدهم داع.

ورجل دَاعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين...والمؤذن داعي الله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته[1].

وورد **المعجم الوسيط**: الدِّعَايَةُ: الدَّعْوَةُ إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما( دَعَا) بِالشَّيْءِ دعوا, وَدَعْوَةً وَدُعَاءً, وَدَعْوَى: طلب إحضاره. ويقال:دَعَا بالكتاب. ودَعَا الشيء إلى كذا: احتاج إليه... ودَعَا فلانا: صاح به وناداه. ويقال: دَعَا الله : رجا منه الخير. ودَعَا لفلان: طلب الخير له. ودَعَا على فلان, طلب له الشر... ودَعَا إلى الشيء: حثه على قصده. ويقال:دَعَاه إلى القتال: ودَعَاه إلى الصلاة ودَعَاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده[2].

وجاء في **المصباح المنير**:دَعَوْتُ اللهَ( أَدْعُوهُ)( دُعَاءً)ابتهلت إليه بالسؤال. ورغبت فيما عنده من الخير[3].

---

[1] ابن منظور , المرجع السابق ,ص286 -287.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون, المرجع السابق, ص286-287.

[3] أحمد القيومي, المصباح المنير , ج1, دار الفكر, دط, دت, ص196.

ويورد **القاموس المحيط**:لهم الدَّعْوَةُ على غيرهم أي يبدأ بهم في الدُّعَاءِ... الدَّاعِيَة صريخ الخيل في الحروب ودَاعِيَةُ اللبن بقيته التي تدعو سائره ...ودَعَوْتُهُ زيدا ويزيد سميته به[1].

يتضح لنا من خلال ما سبق, أن معاني مادة (دعا) ومشتقاتها في معاجم اللغة العربية تدور في الغالب حول: الطلب, والابتهال والسؤال, والدعاء إلى الشيء والنداء, والحث على أمر ما والصياح. إذن, الدعوة هي حث الغير على الإتيان بفعل ما, إما محمود أو مذموم.

**ب- في الاصطلاح:**

لما كانت الدعوة في اللغة هي النداء والاستمالة إلى الشيء, وكان النداء نداء إلى الخير أو الشر, كانت الدعوة دعوة إلى الخير والهدى أو إلى الشر والضلالة, قال صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا, ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا".

ومنه جاء تعريف الدعوة بأنها: تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام, وهدايتهم قولا وعملا في كل زمان ومكان, بأساليب تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم.

ومن ثمة جاء تعريف الدعوة الإسلامية على أنها:"فكر متكامل وبرنامج يتضمن التخطيط والأهداف والاستراتيجيات والأساليب والوسائل والمحتوى والجمهور والتوقيتات وأساليب التنفيذ وإجراءاته ومتطلباته المادية البشرية, ويتضمن في الوقت نفسه المتابعة والتقويم الفوري لكل أنشطة الدعوة سواء كانت على مستوى داعية الفرد أو من على مستوى المؤسسات الدعوية أو من خلال التكامل بين هذه المؤسسات ومؤسسات المجتمع الأخرى"[2] .

[1] الفيروز أبادي, القاموس المحيط, ج4, دار العلم للجميع, دط, دت, ص327- 328.

[2] عماد الدين عبادي, وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد, رسالة ماستر, معهد العلوم الإسلامية, قسم أصول الدين, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, 1435ه-2014م, ص15.

### 3- مفهوم الخطاب الدعوي:

عرفه نعمان شعبان بقوله: "هو جملة ما يصدر عن المتكلمين من مضامين دعوية تتلاءم مع متغيرات ومستجدات العصر بعد فهم ظروف واقعهم وما يحتاجه الجمهور, شرط التقيد بالأطر المرجعية المقدسة من أجل استمالة المتلقي للخطاب الدعوي وجعله يتأثر به ويستجيب له"[1].

وعرف كذلك بأنه البيان الذي يوجه باسم الإسلام للناس كافة لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمه لهم أو تربيتهم عليه, ويتناول الخطاب الدعوي قضايا دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية .....ومعالجتها معالجة إسلامية صحيحة .

وهو أيضا بيان الدعوة الهادف إلى تعريف الناس بالدين الإسلامي الذي ارتضاه الله عز وجل للعالمين .

قال تعالى:﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (سورة المائدة/ الآية 4 ).

ويتضمن الخطاب الدعوي كل ما يصلح من وسائل مختلفة في إفهام المخاطبين سواء مسلمين أو غير مسلمين, بواسطة مناهج وأساليب قابلة التجديد والتطوير مع تطور ظروف المجتمع المعاصر بالقدر الذي يزيد الدعوة وضوحا وتأثيرا .

ومن هنا يمكن القول أن الخطاب الدعوي الأداة الأمثل التي لا يستغنى عنها الداعية في نشر دعوة الله عز وجل للناس كافة .

[1] نعمان شعبان علوان, الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي, ج1, ط1, الجامعة الإسلامية , فلسطين, 1486ه-2005م, ص5 .

ويعد من أهم الوسائل والأساليب الدعوية في نشر دين الله عز وجل لجميع خلقه[1].

**سابعا: الدراسات السابقة:**

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فإننا لم نجد حسب إطلاعنا رسالة علمية مكتوبة بهذا العنوان و إنما وجدنا ما يدرس بعض جزئيات هذا البحث ضمنا دون التعمق فيها.

**الدراسة الأولى:**جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية في1931-1945م, لعبد الكريم بوالصفصاف الذي يعد من أهم من كتب عن جمعية العلماء, وقد أفادنا هذا الكتاب في الفصل الثاني في الحديث عن تأسيس الجمعية وأهدافها.

**الدراسة الثانية:** آثار الشيخ الإبراهيمي "ج1"جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي, وهذا المؤلف لا يعد دراسة أكاديمية ولكن استفدنا منه في الإطلاع على تأليف الشيخ الإبراهيمي ومقالاته.

**الدراسة الثالثة:** للباحثة شفري شهرة تحت عنوان":الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي". هدفت الدراسة إلى كشف أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشخصيتين في الحقل الدعوي, خاصة وأنهم ينضويان تحت جمعية واحدة لها مبادئ وأهداف واحدة, أما وجه الاستفادة كان منحصرا في الفصل الثالث الذي كان بعنوان مضامين الخطاب الدعوي عند ابن باديس والبشير الإبراهيمي.

**ثامنا : صعوبات الدراسة**

لم تواجهنا في الدراسة أية صعوبات إلا صعوبة ضيق الوقت الذي كان سببا في اختصار الموضوع إلا أننا قد وفقنا في عملنا .

[1] مباركي عائشة, تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية, رسالة ماستر, معهد العلوم الإسلامية, قسم أصول الدين, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, 1436ه-2015م, ص17-18.

# الفصل الثاني :

# نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ محمد البشير الإبراهيمي

# المبحث الأول: نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

## المطلب الأول: نشأة وظروف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

### الفرع الأول: النشأة

لا شك في أن انجاز أي مشروع جماعي ناجح, أو تشييد بناء مشترك متين الأساس, يحتاج إلى طاقة بشرية نوعية يشرف عليها قائد, يفكر ويدبر, قادر على التخطيط والتنظيم والتنفيذ, ذا خلق ودين راسخ القدم في العلم, يضع الأمور في مواضعها, يستوعب المتغيرات والظروف الحاصلة دونه, يعمل بتأني ويتبع المرحلية في العمل تفاديا للوقوع في الأخطاء.

كل هذه المواصفات وغيرها تجسدت في شخصية عبد الحميد بن باديس, بأن النهضة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية في الجزائر, وزعيم الحركة السلفية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى(1914-1918م), والداعي الأول إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عرفها محمد البشير الإبراهيمي بأنها: جمعية علمية دينية تهذيبية تعلم وتدعو إلى العلم, وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستر. وتعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان وترغب فيهما وتنحو في الدين منحاها الخصوصي, وهو الرجوع به إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده وعباداته, وتدعو إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليهما لأنها من كمالها, وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها وذم مقترفيها, وسلكت في هذه الطريق أيضا الجادة الواضحة, وتريه ما يتعارض منها مع الدين وما لا يتعارض. فهي أداة من أدوات الخير والصلاح, وعامل لا يستهان به من عوامل التربية[1]

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي, ج1, ط1, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1997م, ص199.

الصالحة والتهذيب النافع, وعون صالح لأولي الأمر على ما يعملون له من هناء وراحة, تشكر .أعماله ولا تنكر[1].

تعود البدايات الأولى للتفكير في إنشاء تنظيم يجمع شمل العلماء الجزائريين, إلى اللقاءات التي جمعت عبد الحميد بن باديس برفيق دربه محمد البشير الإبراهيمي إثر إقامته بالمدينة المنورة, أين كانا يتدارسان معا قضية الجزائر الجريحة, والسبيل الأنجع للنهوض بوضعها التعيس والمتخلف في جميع ميادين الحياة, بسبب السياسة الاستدمارية الجائرة التي أتت على جسم وعقل الشعب الجزائري لمدة تزيد عن قرن.

ويحدثنا الإبراهيمي عن هذه الاجتماعات التي وضعت خلالها البرامج المفصلة لنهضة الوطن الأم الجزائر, وتم على إثرها تحديد الوسائل المناسبة التي ستعين الشعب الجزائري على الخروج من دائرة الجمود والجهل فيقول:" وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود, إلا في عام 1931م"[2] .

نادى ابن باديس علماء الدين العاملين في الساحة الجزائرية من منبر "الشهاب" سنة 1925م, إلى ضرورة تشكيل حزب إسلامي إصلاحي يعمل على تطهير الدين مما أدخله عليه الجاهلون من خرافات وضلالات, والعودة به إلى أصوله الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, وذلك بعد مرور شهور من احتفال فرنسا بمناسبة مرور قرن كامل على احتلالها لأرض الجزائر. وقام بتوجيه نداء إلى العلماء الإصلاحيين جاء فيه:"أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري, إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة ...

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج1, مرجع سابق, ص199.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, "أنا", مجلة الثقافة ,تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر, س15 , ع87, شعبان-رمضان 1405ه, ماي/ جويلية 1985م, ص18-19.

إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا استحسانا وقبولا من عدد كاف شرعنا في التأسيس"[1].

الفكرة ذاتها نادى بها محمد رشيد رضا من منبر "المنار" العلماء والمثقفين العرب المسلمين, حين دعاهم إلى تشكيل حزب إسلامي عريض يشمل العالم العربي والإسلامي. والأمر ذاته حدث مع الأمير خالد والأمير عبد القادر حين دعيا إلى تأسيس جامعة إسلامية. وفي هذا قال ج. ديسبارمي:"إن هذا التنظيم السياسي المأمول من قبل سابقيه, هو الذي حققته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت غطاء جمعية علمية وحزب ديني"[2].

وقد أرجع ابن باديس سبب الضلال والتمزق الذي يعيشه الشعب الجزائري إلى تفريط العلماء لأمر الاجتماع وانكفائهم على ذواتهم وقبوعهم داخل بيوتهم, غير مبالين بما يحدث في الواقع من استبداد المستبدين, واستفحال وباء الجهل الذي هوى بعقله إلى أسفل السافلين فقال:"ما أصيب المسلمون في أعظم ما أصيبوا به إلا بإهمالهم لأمر الاجتماع ونظامه, إما باستبداد أئمتهم وقادتهم, وإما بانتشار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم وجهلهم بما يفرضه عليهم. وما ذاك إلا من سكوت علمائهم وقعودهم عن القيام بواجبهم في مقاومة المستبدين وتعليم الجاهلين, وبث روح الإسلام الإنساني السامي في المسلمين"[3].

في اليوم الخامس من شهر ماي سنة1931م, اجتمع لفيف من العلماء تعددت منازعهم ومشاربهم, وتنوعت اتجاهاتهم الدينية: موظفين دينيين في الإدارة الحكومية,

---

[1] عبد الحميد بن باديس, نداء إلى العلماء الإصلاحيين, جريدة الشهاب,ع3, 26نوفمبر 1925م, نقلا عن: علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1945م, تر: محمد يحياتن, ص143-144.

[2] علي مراد, الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940, تر: محمد يحياتن, دار الحكمة, الجزائر, 2007م, ص195.

[3] عبد الحميد بن باديس, مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير, ط1, مطبوعات وزارة الشؤون الدينية, الجزائر ,1982م, ص221 .

وطرقيين وأصحاب الزوايا المستقلة, والعلماء الأحرار خريجي جامع الزيتونة بتونس, وجامع الأزهر بمصر المتأثرين بدعاية المنار في الجزائر العاصمة بنادي الترقي.

وكان الناس أمام هذا الصرح الجديد فرقا ثلاثة: فريق استراح لها ورآها خيرا وبركة على المجتمع الجزائري, وفريق توجس منها خيفة وتشاءم منها ورآها شرا عليه, ضم:المعمرين, والطرقيين, ودعاة الاندماج والتجنس, وفريق توسط الفريقين الأولين, تحير لم ير الحق حقا فيتبعه, و لم ير من هذه الجمعية باطلا فينكره[1].

تدارس المجتمعون أمر الشروع في تأسيس الجمعية, وقاموا بوضع القانون الأساسي للجمعية, صاغه البشير الإبراهيمي, وأقرته الهيئة الإدارية "بالإجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنساوية, وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه"[2].

تم انتخاب أعضاء المكتب الإداري الثلاثة عشر والموافقة عليهم, كان من بينهم عبد الحميد بن باديس الذي أُختير غيابيا رئيسا للجمعية, و لم يحضر إلا باليوم الثالث والأخير للاجتماع. كما انتخب محمد البشير الإبراهيمي نائبا له, والأمين العمودي كاتبا عاما, والطيب العقبي مساعدا للأمين العام, ومبارك الميلي أمينا للمال, وإبراهيم بيوض مساعدا لأمين المال. إضافة إلى مجموعة من الاستشاريين: المولود الحافظي, مولاي بن الشريف, الطيب المهاجي, السعيد البحري, حسن الطرابلسي, عبد القادر القاسمي, ومحمد الفضيل اليراتني, جمعتهم وحدة المشرب, ووحدة الفكرة, ووحدة المنازع الاجتماعية والسياسية, ووحدة المناهضة للاستعمار[3].

---

[1] محمد الميلي, الشيخ مبارك الميلي (حياته العلمية ونضاله الوطني) , ط1, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 2001م, ص215.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج1, مرجع سابق, ص72.

[3] محمد البشير الإبراهيمي , أنا, مرجع السابق, ص 22.

وعليه, فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي: جمعية إصلاحية وجدت بعد نقاش دام خمس سنوات ونصف (نوفمبر 1925م إلى ماي 1931م), لأجل تعليم الدين واللغة العربية والدعوة إليهما للكبار في المساجد, وللصغار في المدارس وللشباب في النوادي.

كما وجدت لأن تغرس مكارم الأخلاق في النفوس, وتحارب الرذائل الاجتماعية, وتعرف الشعب الجزائري بتاريخ وطنه ودفعه للثورة على الاستعمار ومطالبته بحقه في الاستقلال كغيره من الشعوب. شعارها: الإسلام ديننا, والعربية لغتنا, والجزائر وطننا. هذه الأقانيم الثلاث هي مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية قديما وحديثا ومستقبلا[1].

**الفرع الثاني: الظروف**

لقد تضافرت جملة من العوامل دفعت بنخبة من علماء الجزائر إلى تأسيسها ويمكن تقسيمها إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية.

**1-العوامل الداخلية:**

-الأوضاع العامة وخاصة الثقافية والدينية السائدة بالجزائر في أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين, بسبب النظام الاستعماري المطبق عليها في جميع ميادين حياة الجزائريين, بما فيها اللغة والثقافة والتعليم والدين, حيث حاول الاستعمار الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر القضاء على المقومات الوطنية المتمثلة في القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي, وإحلال الثقافة الفرنسية المسيحية مكانهما كما استولت فرنسا على معظم مؤسسات التعليم الموجودة بالجزائر قبل الاحتلال[2].

-محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.

[1] علي مراد, مرجع سابق, ص149.

[2] صالح بالحاج, الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1910-1939 ), بن مرابط, قسنطينة, 2015م, ص248-249.

-نشاط حركات التنصير المسيحي المدعمة من طرف الاستعمار الهادفة إلى تنصير أبناء وبنات الجزائر.

-سياسة الفرنسة والتجنيس على الجزائريين.

-انحراف معظم الطرق الصوفية في الجزائر عن منهج الإسلام الصحيح حيث أكثروا من البدع والخرافات بل وتعاون معظمهم مع الإدارة الاستعمارية ضد مصالح بلادهم[1].

-مما جاء في سجل الجمعية عامل "الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه وتربيته الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم"[2] ,ومدى تأثير هذه الدروس في الدعوة والإصلاح ونبذ البدع ومقاومة الخرافات والجمود وتحرير الفكر الجزائري من سيطرتها وتنقية الدين الإسلامي مما ألحقه به الجهلاء والمبتدعون[3].

**2-العوامل الخارجية:**

-دعوة الشيخ محمد عبده إلى الإصلاح, وعلى الرغم من معاناة الكثيرين لهذه الدعوة داخل المجتمع الجزائري إلا أنها أثارت في نفوس الناس التطلع إلى ما هو أفضل,[4] يضاف إلى هذا

---

[1] تركي رابح, الشيخ عبد الحميد بن باديس"رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر," ط5, منشورات ANEP ,2001م, ص42.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, دار المعرفة, باب الوادي, الجزائر, 2009م, ص37.

[3] تركي رابح, مرجع سابق, ص199.

[4] مازن صلاح حامد مطبقاني, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358ه)(1931-1939م), تق: أبو القاسم سعد الله, دار بني مزغنة, المحمدية, الجزائر, 2015م, ص57.

العامل جريدة المنار رغم قلة قرائها في ذلك العهد و إطلاع بعض الناس على كتب المصلحين ككتب ابن تيمية وابن القيم والشوكاني وهو ما مهد للدعوة الإصلاحية.

-عودة فئة من أبناء الجزائر من الحجاز مهد الإسلام الأول ومنبت الدعوة ومبعث الإصلاح الإنساني بعد أن تلقوا العلم هناك[1] .

-تأثير الشخصيات الإصلاحية العربية سواء عن طريق الاحتكاك المباشر معها أثناء مواسم الحج والرحلات العلمية إلى جامع الزيتونة والأزهر الشريف والحجاز والشام, أو عن طريق المؤلفات والمجلات والصحف والتي كانت تصل سرا إلى الجزائر, ومن هذه الصحف والجرائد نذكر منها: العروة الوثقى والمنار وجريدة اللواء والمؤيد[2].

ويرى بعضهم أن السبب المباشر لنشأة الجمعية هو احتفال المستعمر بمرور قرن من الزمن على احتلال الجزائر, وبأنه قد اطمأن على فريسته وقد قال بعض القادة الفرنسيين بأن هذا الاحتفال لنصلي صلاة الجنازة على الإسلام والعربية في الجزائر فقد قبرناهما إلى الأبد وصارت الجزائر فرنسية في كل أشيائها, فثارت ثائرة الجزائر بهذا العيد الاستعماري الذي كشف عزيمته في القضاء على الإسلام والعربية, فازداد العلماء المصلحون إيمانا بوجوب اتحادهم في جمعية تنظيم الجهاد الذي يجب أن يقوموا به لحماية دينهم ووطنهم, فكان العيد المئوي الذي قصد به الاستعمار النكاية بالمسلمين خيرا وبركة لهم, حيث ضاعف من حماسهم فكان ذلك من الأسباب المباشرة لنشأة جمعية العلماء[3].

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , مرجع سابق, ص37-38.

[2] أحلام بالولي, بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي-عيون البصائر نموذجا-, رسالة ماجستير, كلية الآداب واللغات, قسم اللغة والأدب العربي, جامعة العقيد آكلي محند أولحاج, البويرة, 2014م, ص15.

[3] محمد علي دبوز, نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة "الشيخ محمد علي دبوز حياته وآثاره", ج2, ط1, عالم المعرفة, الجزائر , 2013م , ص99.

## المطلب الثاني: مبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

### الفرع الأول: المبادئ

يمكن استخلاص مبادئ الجمعية من الشعار الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس كأول رئيس للجمعية وهو"الإسلام ديننا- والعربية لغتنا- والجزائر وطننا"[1].

فالإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وعامل من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية, لذلك عملت الجمعية على العودة به إلى أصوله النقية وتنقيته من الخرافات التي ألحقها به رجال الطرق والزوايا الدينية للوقوف أمام سياسة التبشير والتنصير, كما اعتبرت اللغة العربية مبدأ أساسي, فعملت على إحيائها ونشر ثقافتها خاصة بين الشباب للوقوف في وجه الحملات الفرنسية, إضافة إلى هذا اعتبرت الوطن الجزائري الأرض التي يحق لكل جزائري العيش داخلها في ظل المبادئ الإسلامية واللسان العربي, رافضة أي إدماج مع فرنسا[2] .

وطبقا لشعار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا نجد أن مبادئ الجمعية قامت على أهم المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية, فقد ناضلت جمعية العلماء نضالا صامدا ضد كل ما يمس بأحد هذه المقومات سواء من قريب أو بعيد, لذلك حاربت الجمعية حربا شعواء التنصير, الفرنسة, التجنيس, الاندماج في فرنسا, زواج الجزائريين بالأوربيات بحيث كانت تنادي بأن كل جزائري يتزوج بامرأة أوروبية فهو بذلك قد أدخل الاستعمار إلى بيئته[3].

كما لخص الشيخ الإبراهيمي هذه المبادئ فيما يلي:"يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم

---

[1] عثمان سعدي, الجزائر في التاريخ "من العصور القديمة وحتى1954م (ومن خلاله تاريخ المغرب العربي حتى الخلافة العثمانية)", ط1, دار الأمة, الجزائر, 2011م, ص683.

[2] أسعد لهلالي, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م) , رسالة دكتوراه, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ والآثار, جامعة منتوري, قسنطينة, 2012م, ص30-31.

[3] تركي رابح عمامرة, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956م) ورؤساؤها الثلاثة, ط1, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة , الجزائر, 2004م, ص34.

مساجده وأوقافه إلى أهلها, وتطالب باستقلال قضائه, وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوانا بصريح اللفظ, وتطالبك بحرية التعليم العربي, وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن, وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب, وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم, وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعمالهم وأمجاد تاريخهم, وتعمل لتقوية رابط العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب[1] .

**الفرع الثاني: الأهداف**

اختلفت نظرة الكتاب إلى أهداف الجمعية, فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية[2].

أما الإمام عبد الحميد بن باديس فقد تحدث عن الأهداف في مواقف متعددة منها: خطابه في اليوم الثالث من الاجتماع التأسيسي للجمعية حيث قال أن: "من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ما هي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها لمن ينفعها في دينها ودنياها ...وتوكيد عراء الإخاء بين أبناء هذه الطائفة, وحملها على نبذ أسباب الشقاق وطرح دواعي التوتر بينهم", وفي خطاب آخر قال: "إن غاية الجمعية هي إصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإرشاد الضال وإصلاح شؤون أهل العلم"[3].

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي, جمعية العلماء بين الأمة والحكومة, جريدة البصائر,ع3 ,21 رمضان 1366ه/ أوت1947, ص2 .

[2] أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية, ج3, ط4, دار الغرب الإسلامي ,بيروت–لبنان, 1992م , ص86.

[3] أسعد لهلالي , مرجع سابق, ص32.

وقال أيضا: "أن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد بسبب الطرقية والطرقيين"[1].

أما فرحات عباس الذي لم يكن من العلماء فقد ذكر أن أهدافها كانت: تجديد الإسلام, والصراع بين المرابطين وتكوين إطارات الثقافة العربية, بينما السيد جوزيف ديبارمي رأى سنة 1932م أن أهداف جمعية العلماء تتمثل في فهم لغة القرآن, والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب, وتنقية الدين الإسلامي[2].

أما شارل أندري جوليان فقد قال:"كان برنامج العلماء دينيا وثقافيا في آن واحد, من الوجهة الدينية أرادوا الرجوع بالإسلام في الجزائر إلى نقاوته الأصلية ...ومن الوجهة الثقافية سعوا على جمع شتات المجموعة الإسلامية بالتقريب بين السنين والخوارج والعرب والبربر بدون ميز في الجنس أو الأصل قصد خلق كتلة واحدة من المسلمين الجزائريين[3].

ويمكننا حصر أهداف الجمعية في النقاط التالية:

-استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية.

-تمجيد العقل وإزالة الظلم (أي الاستعمار)[4].

-إقامة جسور التعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية والإسلامية.

-الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.

-العمل على توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام[5].

---

[1] عبد الكريم بوالصفاف, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م, عالم المعرفة, باب الزوار ,الجزائر ,2009م , ص73-74.

[2] أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية, مرجع سابق, ص86 .

[3] عبد الكريم بوالصفاف, مرجع سابق, ص100.

[4] عثمان سعدي, مرجع سابق, ص89.

[5] عمار بوحوش, التاريخ السياسي للجزائر "من البداية ولغاية 1969م" ,ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1997م ,ص246.

## المطلب الثالث: التغيير الثقافي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

### الفرع الأول: جمعية العلماء المسلمين وخيار المواجهة الثقافية

اختارت جمعية العلماء المواجهة الثقافية متخذة من التربية والتعليم منهجا دعويا سلميا لتحرير المجتمع الجزائري من أغلال التخلف, فجعلت من الإنسان عمود عمليتها التغييرية, وعمدت إلى تهيئه عقله وروحه, وبناء شخصيته, وجعله ينظر إلى الحياة والكون نظرة صحيحة, تطلعه على دوره الحقيقي الذي لأجله استخلف في الأرض, فتخلق فيه الاستعداد الشخصي لتغيير نفسه وما حوله. شعارها﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾( **سورة الرعد/ الآية 11**).

على هذا النهج الرباني, سارت الحركات الإحيائية الإصلاحية الإسلامية في عملياتها التغييرية من قبل, وهو الطريق الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء إقامته في مكة مدة ثلاثة عشر سنة في بنائه وتربيته وتكوينه لأصحابه رضي الله عنهم. واتبعتها في ذلك جمعية العلماء, حيث بدأت عملها الإصلاحي من القاعدة بتطهير العقيدة الإسلامية مما غشيها من ضلالات وأوهام الطرقية وبعثها في العقول والنفوس, وإشاعة اللغة العربية في لسان الشعب لأنها مقدمة مهمة لإحداث نهضة. شعارها قول الإمام مالك رضي الله عنه: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها[1].

اهتمت ببناء الفرد الجزائري, جاعلة منه محور نشاطها التربوي والتعليمي والتثقيفي, وراحت تبث فيه الفضائل وتترع عنه الرذائل الاجتماعية وكل مظاهر التقليد والانحراف الجاثمة على صدره والمكبلة عقله, حتى يتغير ما حوله من المحيط الخارجي, ويقوى على التفكير في تحرير بدنه من أغلال الاستعمار.

[1] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده, العروة الوثقى, ط2, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, 1400ه -1980م, ص1702 .

اختارت الجمعية أن تكون حركة بداية بالمجتمع, و لم تتعجل مواجهتها المباشرة للسلطة الاستعمارية وكأنها أدركت أن السلطة مهما كانت ما هي إلا آلة اجتماعية تتغير تبعا للوسط الذي تعيش فيه وتتنوع معه, فإذا كان الوسط نظيفا حرا فما تستطيع السلطة أن تواجه بما ليس فيه, وإذا الوسط كان متسما بالقابلية للاستعمار فلا بد من أن تكون حكومته استعمارية[1].

وقد بين ابن باديس هذا المنطلق في الإصلاح والتغيير فقال: "اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكا بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والإرشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد, والسير في خط مستقيم وما كنا لنجد هذا كله إلا فيما تفرغنا له من خدمة العلم والدين, وفي خدمتنا أعظم خدمة و أنفعها للإنسان عامة, ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه ..."[2].

## الفرع الثاني: جمعية العلماء المسلمين حزب ديني إصلاحي لا حزب سياسي

تفادت الجمعية المواجهة السياسية رسميا, وذلك تجنبا للصدام مع الإدارة الاستعمارية وبالتالي الحل والزج بعناصرها في السجون مثلما تعرضت بعض الأحزاب والمنظمات السياسية في العشرينيات, بسبب نشاطها السياسي المكثف, ومطالبتها باستقلال الجزائر التام, وإنشاء دولة وطنية جزائرية حرة, ووجود مادة رقم 03 في قانونها الأساسي الداخلي تنص على أنها لا تتدخل في السياسة فهي"جمعية دينية علمية تهذيبية أدبية, وليست حزبا سياسيا, ولا يحق لها الخوض في أي مشكلة سياسية", كما جاء في مجلة الشهاب: "ويجب أن نقول من الآن إن الجمعية يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها الذهبي وبهداية نبيها الأمي الذي بعث ليتم مكارم الأخلاق, عليه وعلى آله الصلاة والسلام ...ولا يجوز بحال أن

[1] الطيب برغوث, التغيير الإسلامي وخصائصه وضوابطه, الجزائر, مكتبة رحاب, دط, دت, ص16.

[2] عبد الحميد بن باديس, ابن باديس حياته وآثاره, ج1, ط2, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1403ه-1983م ,ص295.

يكون لها بالسياسة وكل ما يتصل بالسياسة أدنى اتصال, بعيدة عن التفريق وأسباب التفريق وهذا ما نقوله ولا نشك أن إخواننا المهيئين والدعويين كلهم على وفاق تام معنا وأنهم سيجعلونه في طليعة القانون الأساسي الذي يقدم للحكومة وإنما أردنا أن نقوله ليكون معلوما عند الجميع بالمكشوف"[1] .

ومارستها فعليا من خلال جهودها في التربية والتعليم, والتكوين والتوعية من أجل تخريج جيل مقتدر يعتز بمقوماته الشخصية الوطنية الضائعة بالجزائر, الإسلام ,العربية "وهي ثوابت إذا ترجمت بلغة القومية تصبح الدعوة إلى إنشاء دولة مستقلة"[2] ويطالب بحقه في الحرية والاستقلال, ورفضها لسياسة التجنيس والدمج, كما تمثل في مطالبتها فرنسا بالتخلي عن الشؤون الإسلامية لمبدأ فصل الدين عن الدولة وغيرها من القضايا. كل هذه النشاطات التي مهدت لقيام ثورة التحرير المسلحة هي عين السياسة. يقول الإبراهيمي:"نحن سياسيون لأن ديننا يعد السياسة جزءا من العقيدة, ولأن زمننا يعتبر السياسة هي الحياة, ولأنها آية البطولة, ولأن وضعها يصير السياسة ألزم للحياة من الماء والهواء, ولأن السياسة نوع من الجهاد ونحن مجاهدون بالطبيعة فنحن سياسيون بالطبيعة, ولأن الاستعمار الفرنسي بظلمه وعسفه لم يغرس في الجزائر إلا ثمرتين: بغض كل جزائري لفرنسا حتى الأطفال, وصيرورة كل جزائري سياسيا حتى الأئمة"[3].

[1] علي مراد, المرجع السابق, ص156.

[2] أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م, ج4, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ص143.

[3] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, المرجع السابق ,ص261.

# المبحث الثاني: ترجمة وجيزة لمحمد البشير الإبراهيمي

## المطلب الأول: مولده ونشأته

### الفرع الأول: ولادته

ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1806ه الموافق ل14 تموز1889م, في قرية رأس الوادي التابعة لولاية سطيف الموجودة في الشرق الجزائري, وقد نشأ الإمام الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء الريف الجزائري من طرق الحياة القائمة على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة.

### الفرع الثاني: أسرته

ينتسب إلى قبيلة أولاد إبراهيم المتواجدة بنواحي مدينة سطيف سليل أسرة عربية جزائرية عريقة, اشتهر أفرادها بالمحافظة على القيم الدينية والإقبال على العلم لمدة تزيد عن خمسة قرون, منهم جده عمر الإبراهيمي وعمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي "عالم إقليمنا المعروف بوطن "ريغة" وفريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي[1].

تعود أصول عائلته إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤسس دولة الأدراسة بالمغرب(172-364ه/789-975ه) عاصمتها فاس, دامت فترة حكمه نحو قرنين من الزمن. كان له الفضل في نشر الإسلام في المغرب بين البربر وتحريرهم من بطش الحكام, وتأسيس جامع القرويين.

[1] محمد البشير الإبراهيمي, أنا, المرجع السابق ,ص9.

## المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية

### الفرع الأول: تربيته وتعليمه

تربى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي, ودرس على يده الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك الحين, وكان لا يفارق عمه ليلا ونهارا يعلمه عمه, ويتعلم من عمه, حتى في لحظات إسلام عمه.

وتميز الشيخ الإبراهيمي بأنه كان ذا ذاكرة حافظة خارقة للعادة فأخذ عن عمه مختلف العلوم والمعارف ودرسها دراسة دقيقة, فحفظ القرآن الكريم في تمام الثامنة من عمره, مع فهم مفرداته وغريبه ...ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا وكان قد حفظ العديد من المتون في الفقه واللغة والشعر منها لابن مالك, لابن الرومي, أبي تمام, كما حفظ كثيرا من كتب اللغة كاملة مثل الإصلاح, والفصيح ومن كتب الأدب .. مثل الكامل والبيان وأدب الكاتب ... كما حفظ أسماء الرجال الذين ترجم لهم (نفخ الطيب), وأخبارهم, وكثيرا من أشعارهم.

ولقد بلغت قوة حافظته الحد الذي يحفظ فيه عشرات الأبيات من سماع واحد, وفي الحادية عشر من عمره بدأ عمه يشرح له العديد من المتون الذي سبق له حفظها.

ولقد مات عمه(1321ه/1903م) وعمر البشير أربعة عشرة سنه, وكان عمه قد أجاز الإجازة العامة...وعهد إليه أن يخلفه في التدريس لطلابه, فأصبح شيخا في سن الصبا.

### الفرع الثاني: ترحاله

في (1329ه/ أواخر1911م) رحل الشيخ الإبراهيمي متخفيا من الجزائر إلى الحجاز وعمره إحدى وعشرون سنة فالتحق بوالده, الذي كان استقر بالمدينة المنورة منذ(1326ه/1908م) وفي طريقه إلى الحجاز أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر, طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف, دروس الشيخ سليم البشري, والشيخ عبد الغني[1] محمود

[1] محمد البشير الإبراهيمي, أنا, مرجع سابق, ص 10.

والشيخ السمالوطي, وزار العديد من العلماء والشعراء, من مثل الشيخ محمد رشيد رضا و أحمد شوقي وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء[1].

وفي المدينة المنورة وعلى امتداد خمس سنوات واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم فحضر العديد من دروس العلم, وخاصة دروس الشيخ العزيز الوزير التونسي, والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي.. كما أخذ التفسير عن الشيخ الخليل إبراهيم الأسكوبي, والجرح والتعديل, وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي, والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي. كما استفاد من المكتبات العلمية الموجودة فيها ... وفي المدينة أيضا التقى الشيخ البشير الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس عندما جاء لأداء فريضة الحج(1331ه/1913م) , وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان وتدارسا وخططا معا للنهوض بوطنهما الجزائر.

وفي سنة 1917م انتقل إلى دمشق, حيث دعته حكومتها لتدريس الأدب العربي بالمدرسة السلطانية(مكتبة عنبر) , وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك بالإضافة إلى إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي, وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة.

ومن الأماكن المفضلة للشيخ الإبراهيمي بعد مسقط رأسه المدينة المنورة, وكان يفضل قضاء شهر رمضان بالمدينة لما للمكان من بعد روحي, ولسكانها من خلق وطيبة, ومدينة دمشق التي تزوج فيها ودفن فيها والده وحماه وابنه.

وفي سنة 1920م قرر الشيخ الإبراهيمي العودة للجزائر, وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم, وتبعث الأمة, وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة, فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف

[1] محمد البشير الإبراهيمي, أنا, مرجع سابق, ص10.

السلطات الفرنسية, و تعاطى التجارة ليقوم بأود عائلته, وبقى على اتصال بابن باديس وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حيث كان يقيم أصهاره, وحيث كانت صداقات في الأوساط العلمية والأدبية.

وفي عام 1931م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل ايجابي على احتلال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر, بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها, مسيحية الدين, فرنسية اللسان, فجاء شعار الجمعية صارخا مدويا في وجه فرنسا, وراسما طريق الخلاص منها "الإسلام ديننا, والعربية لغتنا, والجزائر وطننا" ووضع الإبراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي, وأصبح نائبا لرئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس, ومنذ عام1933م تكفل بالمقاطعة الإدارية الغربية من القطر, واختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف, وأسس فيها مدرسة دار الحديث[1].

وفي سنة 1937م بنيت على نسق هندسي أندلسي أصيل, فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي, واحتوت على مسجد ومدرسة وقاعة محاضرات.

بعد أن رفض الإبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه, أو تثبيط عزيمته, قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو في الجنوب الغربي من الوطن, في مطلع الحرب العالمية الثانية.

وبعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاة رفيقه الإمام عبد الحميد ابن باديس, وخبر اجتماع أعضاء الجمعية وانتخابه لهم رئيسا رغم الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب غيره, فتحمل مسؤولية قيادة الجماعة غيابيا, وتولى إدارتها بالمراسلة طول الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى, وبعد طلاق سراحه عام 1943م, أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر, يجوب ربوعها معلما وموجها ومرشدا, يوحد الصفوف ويؤسس المدارس والمساجد والنوادي ويهيئ العقول لساعة الصفر التي كانت تخطط لها نخبة من الحركة السياسية.

[1] محمد البشير الإبراهيمي, أنا, مرجع سابق, ص11.

وقد زج به في السجن بعد أحداث ماي 1945م, وبقي فيه عاما كاملا ذاق الأمرين في زنزانة تحت الأرض حيث الظلمة والرطوبة, مما استدعى نقله إلى المستشفى العسكري بقسنطينة, فتحمل هذه المحنة بصبر المجاهد ويقين المؤمن.

وفي سنة 1946م استأنف نشاطه, فبعث جريدة البصائر من جديد في السنة الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب, وأشرف على تحريريها, كما أسس معهد أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة, حظيت شهادته بالاعتراف من جامع الزيتونة ومن معاهد الشرق العربي, ومن هذا المعهد تخرج رجال قادوا الثورة المسلحة, فمنهم من استشهد في الجهاد الأصغر, ومنهم من ساهم غداة الاستقلال في إعادة بناء هذا الوطن كقياديين وإطارات دول سامية في الدولة فكان منهم الوزير والسفير, والوالي والمحافظ والقائد العسكري والأستاذ ومدير الجامعة...

وفي عام 1952م سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلا لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها, وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية حتى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها, والتعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها, ولدى جامعة الدول العربية.

وقد اتخذ من مصر منطلق لنشاطه, ورعى فيها أولى البعثات الطلابية وكان سفيرا للجزائر وصوتها المدوي يلقي المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وأثنائها, وقد زار في هذا الشأن بعد مصر كلا من المملكة العربية السعودية, العراق, وسوريا, والأردن, والكويت, وباكستان[1].

[1] محمد البشير الإبراهيمي, أنا , مرجع سابق, ص12.

بعدها عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة, وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي, فانحصر نشاطه في حدثين:

* إلقاء أول خطبة جمعة بعد الاستقلال افتتح بها مسجد "كتشاوة" بالعاصمة, الذي رجع كما كان مسجدا بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي إلى "كندرائية" طوال قرن وثلث, وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.

*إصدار بيان 16 أفريل 1964م, الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب والى جادة الإسلام, بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية, وتنتهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا[1].

**الفرع الثالث: آثاره**

إن البشير الإبراهيمي لم يولي اهتماما في التأليف لأنه كرس جل أوقاته وحياته لتربية النشء وتعليمه, وللإشراف على الشؤون الإدارية للجمعية التي استلم إدارتها في النصف الثاني من شهر أفريل 1940م, بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد ابن باديس, وجريدة البصائر لسان حال الجمعية ومعهد ابن باديس, وقد أوضح ذلك قائلا:((لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ولكني أتسلى لأني ألفت للشعب رجالا, وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده, وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا, وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا, وحسبي هذا مقربا من رضا الرب والشعب)).

ومنه نستخلص أن الإبراهيمي لم يأسف على عدم اهتمامه بالكتابة والتأليف رغم أنه كان بإمكانه أن يؤلف عشرات المؤلفات في الفقه والأدب واللغة والاجتماع, لأن الوضع

[1] محمد البشير الإبراهيمي, أنا, مرجع سابق ص12.

الثقافي والعلمي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية المتسم بالجمود والانحطاط كان يقتضي التضحية بالطموحات الشخصية لفائدة المصلحة الوطنية العليا.

وفي هذا الإطار ذكر نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي: أن والده كانت له عدة مؤلفات وكتابات مخطوطة, في المجالات الدينية واللغوية والاجتماعية, لكنها ضاعت أثناء الثورة التحريرية لما كان في الشرق العربي" عند بعض تلامذته, أو ببيته الذي اقتحمه الجيش الفرنسي واستولى على كل ما به من كتب ومخطوطات.

يضاف إلى ذلك أن عددا كبيرا من الخطب والدروس والمحاضرات التي دأب على إلقائها ارتجالا و لم تسجل[1].

وقد أورد الشيخ البشير عناوين تلك المؤلفات في مقاله"خلاصة حياتي العلمية" الذي كتبه بطلب من مجمع اللغة العربية بالقاهرة, لما انتخب عضوا فيه سنة 1961م, وهو يمثل خلاصة شاملة لسيرته الذاتية فحصرها في ستة عشر مؤلفا ورسالة وهي:

-كتاب "بقايا النقايات والنفايات في لغة العرب" : جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مرذوله).

-كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر": تناول فيه بالدراسة أصول اللهجة السائدة في مواطن "بني هلال بني عامر".

-كتاب "أسرار الضمائر في العربية".

-كتاب "التسمية بالمصدر".

[1] بشير فايد, قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان .دراسة تاريخية وفكرية مقارنة- ج1, رسالة ماجستير , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ والآثار, جامعة قسنطينة, 2009-2010م, ص166.

-كتاب "الصفات التي جاءت على وزن فعل".

-كتاب "الإطراء والشذوذ في اللغة العربية".

-كتاب "نظم العربية في موازين كتاباتها".

-كتاب "ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة".

-كتاب "كاهنة أوراس".

-كتاب "شعب الإيمان": جمع فيه الفضائل والأخلاق الإسلامية.

-رسالة في: "الفرق بين لفظ المطرد والكثير عن ابن مالك".

-رسالة في: "ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان".

-رسالة في: "مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية"[1].

-"ملحمة رجزية", تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه, ألفها في المنفى.

ولاشك أن هذه المؤلفات ذات قيمة أدبية ولغوية كبيرة, كان من شأنها أن تثري المكتبة العربية لو لم تمتد إليها يد الإتلاف والضياع.

أما المقالات والخطب والدروس والمحاضرات التي أمكن جمعها وطبعها على فترات, فمصدرها بشكل خاص جريدة البصائر الثانية, التي كان يكتب فيها أسبوعيا قبل أن يرحل إلى مصر سنة 1952م في رحلته الثانية إلى المشرق العربي. عالج فيها مواضيع دينية وسياسية واجتماعية وإصلاحية وأدبية, اعتمد فيها على توظيف القرآن الكريم وخاصة القصص منه,

[1] بشير فايد , مرجع سابق, ص167.

والأمثال العربية وأسلوب التهكم والسخرية, وتوظيف قواعد اللغة العربية توظيفا فنيا والجرس والإيقاع الموسيقيين.

ويرى الدكتور عبد المالك مرتاض أن أسلوب الإبراهيمي أدبي كلاسيكي متين, بليغ ومبدع, والعلة في ذلك حسبه أنه من أحفظ أهل زمانه للقرآن الكريم, وللأحاديث النبوية الشريفة, وللأدب العربي القديم شعره ونثره, وهي خاصية تجعله أكبر أديب في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين.

وفي هذا الصدد أيضا, يقول الدكتور محمد زغينة الذي درس "المقالة الوجدانية في نثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" أن الإبراهيمي:

((أعطى للمقال طابعه الخاص به, ومنحه مذاقه الخاص, ولون تفكيره وخصوصية تفرده, مما يدل على ثقافة واسعة, وفكر عميق وحسن مرهف)). ويضيف أن الإبراهيمي أظهر في كتاباته تفوقا كبيرا في:(( توظيف المفردات توظيفا موسيقيا, مع حسن الربط بينهما, وبين المعاني[1] والسمو بالأسلوب لأن شخصيته موسوعية مشدودة إلى الماضي مستغرقة في الأساليب التراثية بفعالية الحاضر)).

والواقع أن الإبراهيمي كان كثير الاجتهاد, في البحث والتنقيب عن الألفاظ العربية المدفونة, التي كادت أن تندثر نهائيا, لإحيائها وإلباسها لباس العصر, حتى تؤدي دورها الحضاري, وتضمن وجودها إلى جانب اللغات العالمية.

ومن ناحية أخرى فقد أتاح لنا إطلاعنا على كتابات كتابة الشيخ البشير, اكتشاف أنه كان ملما بثقافة وأفكار عصره وهو ما أكده نجله الدكتور أحمد طالب, الذي أورد أن والده كان يملك ثقافة عصرية وقف عليها بنفسه وحتى في تخصصات كانت في ذلك الوقت حكرا على فئة قليلة جدا من الجزائريين, ممن درس في المعاهد والجامعات الفرنسية, ومنها

[1] بشير فايد مرجع سابق ص 168.

علم النفس, حيث كان له إطلاع واسع على آراء"وليام جيمس" و"تشارلز داروين" و"جون ستيوارت ميل"...وغيرهم.

**الفرع الرابع : وفاته**

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي ظهر يوم الخميس, التاسع عشر ماي1965م, عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما, بمنزله بحي "حيدرة" بالجزائر العاصمة وقد صلى على جثمانه في المسجد الكبير وسط حضور جماهيري كبير, تقديرا لمنزلته الدينية والأدبية, ودفن بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة يوم الجمعة العشرين ماي 1965م[1].

[1] بشير فايد, مرجع سابق, ص164-169.

# الفصل الثالث :

# مضامين ووسائل الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

# المبحث الأول: المضامين

## المطلب الأول : العقدي

لا يخلو زمن من الأزمنة أو عصر من العصور إلا ويبعث الله منذرا إلى أمة من الأمم حاملا إليها شريعة الحق, يعرفهم بها ويدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده دون أن يكون له شريك, ويحذرهم من عاقبة الكفر ويدعوهم إلى مجانبته. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾(**سورة النحل/ الآية36**). والإيمان بكتبه وبالرسل الذين جاؤوا من قبله والذين سيأتون من بعده, وبشرائعه, ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾(**سورة فاطر/ الآية 24**).

والعقيدة ضرورة من ضرورات الحياة, تلازم الإنسان في كل مكان لا يمكن العيش بدونها سواء كانت حقا أو باطلا. توجه سيوفه وتضبط غرائزه وتنظم حياته.

وهي عبارة عن مجموعة من القضايا والمسائل التوقيفية الغيبية الحقة المسلمة بالعقل, والسمع, والفطرة, يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازما بصحتها, قاطعا بوجودها وثبوتها لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا[1].

وكانت جمعية العلماء قد اتخذت من طريقة السنية منهجا لها في إثبات عقيدة الشعب الجزائري, الذي التقى عليه الاستعمار الروحي والمتمثل في الطرق الصوفية المنحرفة, التي أغشت سمع الضعفاء من الشعب الجزائري, وغطت بصرهم بترهات وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان.

ويبين لنا محمد البشير الإبراهيمي منهج جمعية العلماء في تقرير العقائد الإسلامية, فمن مبادئها التي عملت لها بالفعل لزوم الرجوع إلى القرآن في كل شيء لاسيما ما يتعلق بتوحيد

[1] أبو بكر جابر الجزائري, عقيدة المؤمن, ط1, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, دت, ص19.

الله, فإن الطريقة المثلى هي الاستدلال على وجود الله وما يرجع إلى الغيبيات لا يكون إلا بالقرآن, لأن المؤمن إذا استند في توحيد الله وإثبات ما ثبت له ونفى ما انتفى عنه لا يكون إلا بآية قرآنية محكمة فالمؤمن إذا سولت له نفسه المخالفة في شأن من أمور الآخرة أو صفات الله فإنها لا تسول له مخالفة القرآن[1].

ومن أهم القضايا التي اهتمت بها في ميدان العقيدة وكانت سببا في تشتت وتفرق الأمة الإسلامية على العموم والشعب الجزائري على الخصوص الطرق الصوفية المنحرفة وبدع المتكلمين ومناهجهم

## 1-محاربة اعتقادات المرابطية الفاسدة:

استطاع الاستعمار الفرنسي بعد دراسته لحقيقة الطرق الصوفية وإدراك دورهم الديني وتأثيرهم الثقافي وأثرهم التاريخي وفكرهم الاجتماعي, اتخذها عونا له وأرادها آلة طيعة في يده تنوب في القيام ببعض الوظائف. يقول جورج هاردي في كتابه "المشكلة الدينية في الإمبراطورية": "إن السياسة الفرنسية بعدما فهمت حقيقة الطرق وجدت فيها أحلافا نافعين لها وكانت تكافئهم على ذلك"[2] . وقد سمى الإبراهيمي شيوخ الطوائف المتطرفة بأحباب فرنسا.

كان رجال الطرق الصوفية أشد وطئا من غيرهم على الشعب الجزائري, لما تسببوا فيه من تنفير وإبعاد الشريحة المثقفة ثقافة أجنبية والجاهلة بحقيقة الدين الإسلامي. هذا النفوذ العريض دفع الإبراهيمي البدء بمحاربتها والتشنيع عليها حيث يقول الإبراهيمي: "اتفقنا على البدء بالاستعمار الروحي الداخلي ونحن نعلم قوته والتفاف 70% من الأمة على الأقل

[1] عبد الحميد بن باديس, العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية, مطابع الكيلاني, القاهرة, دت, ص10.

[2] محمد الميلي, المرجع السابق, ص358.

حوله ومعه الحول والطول فالأموال وفيرة والجاه عريض, والحكومة تقارض تأييدا بتأييد, وذلك العدد العديد من الأمة يسبح بحمده ويعتقد أن تلك الطرق كلها طريق إلى الجنة وأن تلك البدع والضلالات هي الدين بل هي صميم الدين"[1].

وبالرغم من ابتزاز المرابطين لأموال العامة لأجل تقديم القرابين والنذور وتنظيم الزيارات لإرضاء قبابهم وأوثانهم المنتصبة هنا وهناك والتي تعدها من الواجبات, إلا أن العامة لا يزالون متمسكين بطلاسمها حيث يصف الإبراهيمي هذه المأساة فيقول: "إن هذه البدع والمنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور طال عليها الأمد وشاب عليها الوالد وشب عليها الولد, وهي تعد شديدة الاتصال التي ألفها الرؤساء حتى اعتبروها حقوقا لهم و أنس بها العامة حتى اعتبروها فروضا عليهم"[2].

## 2-إنكار المصلحين لطرق المتكلمين في تقرير العقيدة:

بدأت الأمة الإسلامية تعرف التشتت مع ظهور المذاهب الفقهية ونشأة علم الكلام الذي ظهر أول الأمر للدفاع عن الإسلام وتفنيد آراء ورد الشبهات التي ألصقها أصحاب الديانات المخالفة به وذلك من خلال المناظرات[3].

ونظر الإبراهيمي إلى علم الكلام الذي كان موضوعه البحث في وجود الله وإثبات صفاته نظرة تشاؤمية لما جلبه على المسلمين من خسارة وإضاعة للوقت والجهد, وعده سببا من أسباب تفرق المسلمين. وهو علم كان التعمق فيه من شأن الخواص دون العوام لما يحتاج منتحله من براعة ولسن ومران على المنطق ومقدماته ونتائجه وأقيسته وأشكاله[4].

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, المرجع السابق, ص344.
[2] محمد البشير الإبراهيمي, المرجع نفسه , ج1, ص118.
[3] أحمد محمود صبحي, في علم الكلام, ج1, ط5, دار النهضة, بيروت, (1405ه-1985م), ص22.
[4] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج1, مرجع سابق, ص166.

وكان الإبراهيمي قد نهى طلبته عن الخوض في قضايا الإلهيات والعقائد التي نهاها الله عز وجل عن الخوض فيها لعجز العقل عن ذلك ولأنها أمور لا تعنينا. وهذا الأمر قد تسبب حسب رأيه في تفرق المسلمين بسبب وجدالاتهم العميقة في قضايا كان يفترض بهم تحاشيها, والانتهاء عن مناقشتها وغلت طوائف أخرى في تجميد العقل فاستشرفت إلى ما وراء الحدود المحدودة له, ونجمت لذلك ناجمة لعلم الكلام, وما استتبعه من جدل وتأويل وتعطيل, وتشابهت السبل على عامة المسلمين لكثرة هذه الطوائف فكان هذا التفرق الشنيع في الدين أصوله وفروعه[1].

## المطلب الثاني: التربوي

### الأخلاق الفاضلة :

أولى القرآن الكريم اهتمامه بالأخلاق الحسنة بمجدها ورغب فيها وحث على الالتزام بها, لما لها من قيمة وأثر في الدنيا والآخرة بدليل قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩**﴾(**سورة الحج/ الآية 77**). وهي مجموع صفات المؤمنين وجميعها علامة حسن الخلق, وقد وصفهم الله تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿2﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿3﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾(**سورة الأنفال/ الآية–2–3–4**). وقال:

﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(**سورة التوبة/ الآية 112**).

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص204.

وقد نفر من سيء الأخلاق وذم المتصفين بها, وحذر من سوء عاقبتها في الدنيا والآخرة, قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانا وَأَن تقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالَا تَعْلَمُونَ**﴾(**سورة الأعراف/ الآية 33**). وأثنت السنة النبوية الصحيحة على الأخلاق الكريمة ودعت إلى تثبيتها في النفس بعد تنظيفها من رواسب الجاهلية والابتعاد عنها, حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:" **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق وحسن وإن الله ليبغض الفاحش البدئ**"[1], وقال:"**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا**"[2]. وحثت المسلم على تزكية نفسه بمكارم وفضائل الأخلاق وحذرته من الأخلاق الرديئة والصفات القبيحة حيث قال النبي: " **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان, وملك زان, وعائل مستكبر**"[3].

وقد عني الإبراهيمي بميدان إصلاح أخلاق الجزائريين نتيجة لفساد العقيدة في صدورهم, وأولاه مكانة رفيعة لما لمحاسن ومساوئ الأخلاق من ارتباط وثيق بصلاح أو فساد المجتمع, فمتى سادت الفضيلة في الوسط الاجتماعي اهتدى أفراده واستقامت سلوكهم, ومتى استفحلت الرذيلة اضطرب نظام المجتمع واهترى بنيانه فالأخلاق والآداب والأفكار والإحساسات والاتجاهات العامة والمشخصات الخاصة هي الأمتعة التي يرثها جيل عن جيل, ومنها يتكون مزاجه صحة واعتلالا[4].

ويواصل الإبراهيمي في توجيهه للمعلمين ويصارحهم ويذكرهم بمهامهم في التربية وأن تكون دروس التزكية المقدمة لأبناء الأمة توافق تصرفاتهم وسلوكاتهم فقال:"ثم احرصوا على

[1] رواه الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله, باب ما جاء في حسن الخلق, رقم الحديث 1925.

[2] رواه الترمذي, كتاب البر والصلة, باب ما جاء في معالي الأخلاق, رقم الحديث 1941.

[3] رواه أحمد, كتاب باقي مسند المكثرين, باب باقي المسند السابق, رقم الحديث 9837.

[4] محمد البشير الإبراهيمي, أعراس الشيطان, جريدة البصائر, ع95, 1949م, عيون البصائر, ص356.

أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال منطلقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من أعمال فإن الناشئ الصغير مرهف الحس فإذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين وإذا أحسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين, واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل, وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو لا محالة ناصل"[1].

وغاية غاياته من التربية هي: توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه, وتصحيح نظراته إلى الحياة, ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه إلى مضطرب أوسع منه دائرة وأرحب أفقا وأصح أساسا ...وتفقيهه في دينه ولغته, وتعريفه بنفسه ومعرفة تاريخه[2].

وقد أثمرت جهوده في تخريج جيل على خلق, وقد أبدى ذلك متحدثا عن نجاح الجمعية في تحقيق ذلك فقال:"وإذا رجعنا إلى الأخلاق أيها الإخوان وجدنا نجاح الجمعية ظاهرا في جمهرة من الأخلاق الفاضلة غرستها في نفوس الأمة الجزائرية, فجمعية العلماء هي التي علمت الأمة خلق التضحية في الصالح العام وخلق الصبر عليه ومطاولته وخلق القصد في الاعتقاد والتفكير وخلق الاعتماد على النفس, وخلق الصراحة في القول والجرأة في الرأي والكلام إلى ما يتصل في هذه الأخلاق من فروع ولوازم"[3].

[1] محمد الطاهر فضلاء, الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذاكره الأولى, قسنطينة, مطبعة البعث, 1387ه-1967م, ص155.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, مرجع سابق, ص303.

[3] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج1, مرجع سابق, ص286.

## المطلب الثالث: الاجتماعي

### 1-المرأة المسلمة الجزائرية المتعلمة ودورها في صناعة النهضة:

عاشت المرأة في ظل الحضارات القديمة كالحضارة اليونانية والرومانية والهندية والمجتمع العربي الجاهلي وغيرها عيشة الدون, والمهانة والحرمان من أبسط حقوقها حيث كان ينظر إليها نظرة احتقار وازدراء على أنها شيطان تسند إليها أحقر الأعمال, وظيفتها استيلاد الأطفال وحضانتهم كما كان ينظر لها على أنها سقط متاع وقد غلت الأديان الوثنية القديمة في الإهدار من شأنها فقالوا: "أنه أولى لها أن تخجل من أنها المرأة". وقد تحدث البشير الإبراهيمي عن مكانة المرأة قبل انبثاق فجر الإسلام الدين الصادق فقال: "فقد كانت المرأة في العالم كله في منزلة بين الحيوانية والإنسانية بل هي إلى الحيوانية أقرب, تتحكم فيها أهواء الرجال وتتصرف فيها الاعتبارات العادية المجردة من العقل, فهي حينا متاع يتخطف, وهي تارة كرة تتلقف تعتبر أداة للنسل أو مطية للشهوات"[1].

انتفض الإبراهيمي لوضعية المرأة المسلمة الجزائرية, وأنصفها, وعدّ حرمان المرأة من التعليم علة العلل في الحالة التي أفضت بالمرأة المسلمة إلى هذه الدرجة, التي ما زالت عقابيلها سارية في المجتمع الإسلامي, وما زالت لطخة عار فيه, وإن المرأة إذا تعطلت عطلت الرجل, وإذا تأخرت أخرته, ولا سبب لانحطاط المرأة عندنا إلا هذا الظلال الذي شوه الدين وقضى على المرأة بالخمول, فقضت على الرجل بالفشل وكانت نكبة على المسلمين[2].

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص360.

[2] علي محمد الغريب, البشير الإبراهيمي يدعو إلى تقدم المرأة حتى لا يتأخر الرجل!,تمت الزيارة يوم 2022/04/16 على الساعة 10:15.
https://ketabpedia.com/%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%8A%D9%84/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b4%d9%8a%d8%b1-

وأوجب الإبراهيمي تعليمها تعليما لا يخرج عن دائرة الدين والأخلاق يليق بطبيعتها ووظيفتها الأسرية من معاشرة الزوج وتربية الأبناء التي خلقت لأدائها وهي أشرف الوظائف الإنسانية. هذه الوظيفة لا تؤدى على وجهها الصحيح إلا بالعلم "فإذا جهلت المرأة أتعبت الزوج, وأفسدت الأولاد, وأهلكت الأمة"[1].

هكذا كان رأي الإبراهيمي الذي نشأت دعوته في ظل الاستعمار تعليم المرأة المسلمة الجزائرية الذي لا يكاد يخرج عن ما أمرت به الشريعة المرجع الأول في رسم حياة الإنسان يوافق تماما ما جاء في كتاب الله العزيز وسنة المصطفى الكريم, وقد تكللت جهوده بالنجاح في صناعة امرأة أسهمت بشكل كبير في حماية الشباب المثقف من الوقوع في شراك النساء الأجنبيات والظفر به, وبالتالي ظهور جيل يعتز بدينه وقوميته ووطنه وتاريخه. ليس كما هو عليه نحن النساء الموكول إلينا صلاح أو فساد وضياع المجتمع من فتور الهمة والتفاف إلى سفاسف الأمور التي لا تغني ولا تسمن من جوع. والتي آثرت الإغراءات من عالم الموضة والأزياء بكل أشكالها وألوانها على التفكير في نهضة البلاد الغارقة في وحل التبعية في كل المجالات[2].

## 2-الشباب الجزائري ذخيرة الأمة وأمل المستقبل

يعد الشباب عنصر الحركة والحيوية والعمود الفقري في أي أمة من الأمم, به تحدث النهضة لما له من طاقة منتجة وحماس وعطاء متجدد. كما بهم يحصل الركود والتأخر, فما

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص50.

[2] شفري شهرة, الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي-, رسالة ماجستير ,كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية, قسم أصول الدين, جامعة الحاج لخضر, باتنة, 1430ه-2009م, ص145.

التشتت والأوجاع التي تعانيها الأمة الإسلامية والجزائرية على الخصوص إلا بسبب غياب دور الشباب الإيجابي التغييري عن المجتمع[1].

وقد عرفه محمد البشير الإبراهيمي بأنه الدم الجديد الضامن لحياة أي أمة من الأمم واستمرار وجودها, وهم الامتداد الصحيح لتاريخها, وهو الوارث والحافظ لمآثرها والشباب هم المصلحون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة, وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال.

ويحث الإبراهيمي الشباب على أن يكونوا ايجابيين "ليحرص الشباب على أن يكونوا كمالا في أمتهم لا نقصا, وأن يكونوا زينا لها لاشينا, وأن يضيفوا إلى تليد مكارمها طريفا, وإلى قديم محاسنها جديدا, وأن يمحوا كل سيئة لسلفهم بحسنة"[2].

ويوصي الشباب -السلف الجديد في بناء الأمة- العلماء مسؤولون عن الشباب وإخراجهم إلى بر الأمان بالتمسك بدين الله وكتابه, ويواصل في وصيته إياهم ويحثهم على أن يفهموا الدين ويفهموه الناس على حقيقته كما فهمه السلف الصالح من الأمة لا كما حرفت الطرق الصوفية معانيه معتمدة وأفهمته الناس على أنه الدين الصحيح[3] .

لهذا حرص الإبراهيمي على تنبيه الطلبة من خطر الوقوع في حبائل السياسيين, وحذرهم من الجري وراء شعاراتهم, وإهمال طلب العلم الذي يرى فيه السبيل الوحيد الذي يمكن الشعب الجزائري من الانفلات من الاستعمار وويلاته: العلم... العلم... أيها الشباب لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب ينفخ في ميزاب, ولا داعية انتخاب, في المجامع الصخاب, ولا يلفتنكم عنه معلل بسراب ولا حاو بجراب, ولا عاو في خراب يأتم بغراب ... فكل واحد من هؤلاء مشعوذ خلاب وساحر كذاب, إنكم إن أطعتم هؤلاء الغواة,

[1] حسن سليمان, الشباب المسلم والحضارة الغربية, دار الشرق, دط ,دت ,ص128.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص120.

[3] محمد البشير الإبراهيمي, المرجع نفسه , ص270-271

وانصعتم إلى هؤلاء الغواة, خسرتم أنفسكم وخسركم وطنكم, وستندمون يوم يجني الزارعون, ما حصدوا ولات ساعة ندم"[1].

وبهذا يكون الشيخ قد نجح في وجه الوقوف في وجه التحديات التغريبية التي استهدفت هوية الشباب وعقيدته من الغزو الفكري والثقافة الغربية, الهابطة غير المنضبطة. وهذه شهادة أحد الزعماء السياسيين القائد عبد الله التل حاكم القدس سابقا فقال: "ونجح الإبراهيمي في خلق جيل من الشباب الجزائري المؤمن بعروبته ووطنه ودينه, وكان ذلك الجيل هو نواة جيش التحرير الجزائري الذي خاض معركة المليون شهيد, وحرر الجزائر من استعمار مدمر دام 132عاما, ولولا جهود جمعية العلماء في الجزائر وكفاح رئيسها ابن باديس والإبراهيمي لما قامت ثورة الجزائر في غرة نوفمبر 1954م, ولولا الجيل الذي رباه البشير الإبراهيمي ومعاونوه من علماء الجزائر لما استطاع الشعب الجزائري أن يقدم للثورة وقودها من شباب انتظموا في قوافل لا عد لها ولا حصر, باذلين دماءهم وأرواحهم في سبيل الله والوطن"[2].

## المطلب الرابع: السياسي

من أهم القضايا التي لاقت اهتماما كبيرا في المجال السياسي من طرف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قضية الاستعمار والمسألة الفلسطينية.

### 1-الاستعمار :

اتسمت المقالة السياسية عند الإبراهيمي بالجرأة والشجاعة في الطرح, ولعل أول القضايا السياسية التي أثارها الإبراهيمي هي موقفه من الاستعمار, فالاستعمار في نظره مرض عضال يؤدي حتما إلى الموت, لذا وجب مجابهته واستئصاله من جذوره حيث يقول: "جاء

[1] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, مرجع سابق, ص350-351.

[2] محمد الطاهر فضلاء, من جوامع الكلم لحكيم العلماء وعالم الحكماء الشيخ البشير الإبراهيمي, الثقافة, مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر,س15, ع87, شعبان/رمضان1425ه-مايو/ يونيو1985م, ص401.

الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت.. والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح".

نلاحظ تلك الجرأة التي تطبع مقال الإبراهيمي, فهو يعتمد إلى توعية الشعب الجزائري وتبصيره بحقيقة الخطر الداهم الذي يهدد كيانه في أسلوب مباشر صريح دون تلميح, ذلك لأن مبدأه في الإصلاح يقوم على الصراحة, ومجانبة التلميح وقد بلغت الجرأة بالإبراهيمي إلى حد اعتبار الاستعمار شيطان "يا هؤلاء إن الاستعمار شيطان! وإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا, وإن الاستعمار شر, ومحال أن يأتي الشر بالخير".

كما وصفه بأنه "أفظع أنواع الاستعمار التي عرفها البشر في مراحل التاريخ, لأنه ظلم صريح الأثر وحشي الأسلوب حيواني النزعة متوقح الوجه, ولأنه لا يتصل بالنفوس بحبل أو بخيط من الإحسان إليها ينتهك حرمات الله وحرمات الإنسان على السواء, وهو يحمل للإسلام والعربية حقدا دفينا يستره بأقواله, فتكفر به الأفعال القبيحة والمعاملات الشنيعة وانتهاكه لحرمات المساجد وابتلاعه لأوقاف المسلمين واحتكاره التصرف في الشعائر الدينية كالحج".[1]

وأرجع الإبراهيمي سبب التخلف والتراجع الفكري والمادي والروحي الذي يعاني منه الشعب الجزائري إلى الاستعمار الفرنسي وأعماله الشنيعة التي تهدف إلى سلخه من مقوماته الشخصية "فهو قد عمل في مئة سنة على محو آثار الإسلام من النفوس بقتل أخلاقه المتينة وعقائده الصحيحة, وعلى محو عزة العروبة من النفوس, ومحو بيانها من الألسنة والقرائح, وقد كان ينجح ولو نجح لتم له ما يريد بعد مئة سنة أخرى من فرنسة الجزائر وجعلها مسيحية الدين لاتينية الجنسية".

[1] خديجة لعمارة, منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدعوة إلى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر-دراسة تحليلية- رسالة ماستر, معهد العلوم الإسلامية, قسم أصول الدين, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, 1438ه-2017م, ص75.

وبهذا يكون الإبراهيمي قد صنف الاستعمار الفرنسي الاستيطاني ضمن النوع الأول الذي يتميز بالشدة والحقد واللصوصية التي ما قوت إلا لضعف الفريسة وغفلتها[1].

**2-القضية العربية الفلسطينية:**

شغلت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من فكر الإبراهيمي, وأولاها اهتماما بالغا, وكرس جهوده من أجل الدفاع عن الأراضي المحتلة المغتصبة من طرف اللوبي الصهيوني وأعوانه الغربيين زعماء الحلف الأطلسي, وعلى رأسهم إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية الذين نظموا مؤتمرات شرعوا من خلالها حق إسرائيل في إقامة دولة مستقلة لها كيانها.

وحضر الإبراهيمي المؤتمر الإسلامي في القدس ممثلا للجزائر, وكان في اللجنة التي شكلها المؤتمر برئاسة الشيخ علي الطنطاوي, من أجل الدعاية لفلسطين, وكلفت اللجنة بالطواف على العالم الإسلامي لتعريف المسلمين بالقضية, ودعوتهم إلى دعمها ماديا ومعنويا[2].

وكان قد حمل العرب مسؤولية ضياع فلسطين الذي نتج عنه شرف ومجد العرب, عز وميراث الإسلام, ورماهم بالتخاذل والخيانة والغفلة والانصياع لما يمليه عليهم الغرب من أوامر, واللامبالاة, وعدم التناصح فيما بينهم, والدياثة حيث قال موجها خطابه اللاذع اللهجة إلى العرب: "ألستم أنتم الذين أضعتم فلسطين, بجهلكم وتجاهلكم مرة, وخذلكم وتخاذلكم ثانية, واغتراركم وتغافلكم ثالثا, وبقبولكم للهدنة رابعة, وباختلاف ساستكم

[1] خديجة لعمارة, مرجع سابق, ص 75-76.

[2] عبد الله الطنطاوي, المجاهد الشيخ البشير الإبراهيمي,2007/07/21 , تمت الزيارة يوم 2022/04/26 على الساعة14:30.
www.odabasham.net/cat.php?catid=12&page=354

وقادتكم خامسة, وبعدم الاستعداد سادسة, وبخيانة بعضكم سابعة, وبما عدوكم أعلم به منهم ثامنة؟... ويل للعرب من شر حل ولا أقول قد اقترب"[1].

ولعل أهم شيء استطاع الإبراهيمي أن يهبه لفلسطين الجريحة مكتبته المتواضعة قائلا: "ولكني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عني, وإنني أضعها خالصا مخلصا, بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لإمداد فلسطين, ولا أستثني منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة, ونسخة من كل من الصحيحين للدراسة" .. وتمنى على الله لو أنه كان يملك قطعا من الأراضي كالفلاح, أو غابات شاسعة من النخيل,..

كما شدد على العرب الخناق واللهجة وعابهم على تخاذلهم عن نصرتهم لأبناء الحجارة وذلك يوم عيد الأضحى من سنة 1948م "أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء, وحرام أن تطعموا وإخوانكم جياع, وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء. أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة, لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم, ذاك حق الله على الروح, وهذا حق الجسد عليكم"[2].

هكذا إذن, كان موقفه من القضية العربية والإسلامية قضية فلسطين الذود عن حياضها وتحريض الشعوب العربية والمسلمة والجزائريين على النهوض بواجبهم نحوها, والمساندة التامة في إرجاع أراضيها المغتصبة من طرف القوى الطاغية, واللوم الشديد على الحكام العرب الرافض لتقديم المساعدات المادية والمعنوية[3].

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص218.
[2] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, مرجع سابق , ص523-526.
[3] شفري شهرة, المرجع السابق, ص161.

# المبحث الثاني: الوسائل

## المطلب الأول: المسجد

بذل الشيخ الإبراهيمي جهدا مضنيا لكي يسترد المسجد دوره التعليمي والتربوي بعد أن أعراه الاستعمار من مهامه, والذي عد في السابق مدرسة لتخريج الكفاءات العلمية, ومنتدى يجتمع فيه جميع الناس للتعارف والتآلف والتناصح والتشاور وتبادل الآراء ومناقشة قضايا الأمة, ومحكمة لحل النزاعات والمشاكل, وجامعة لعقد المؤتمرات والندوات, وحصنا منيعا لنشر الفضائل, ومكانا للتربية الروحية والأخلاقية والإيمانية والاجتماعية. فالنبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى, ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب, وفيه يجتمع المسلمون عنده[1].

والمسجد لا يؤدي رسالته على أكمل وجه إلا بقيام عماره وقصاده من الصفوة والرواد الذين شغفت قلوبهم به وتعلقت لأن بيوت الله هي أحب إليهم, فيما يتزودون بالتقوى, ويركعون ويسجدون ويترجون الله, وفيها تنزل ملائكة الله بالليل والنهار...بدورهم الدعوي تجاهه. والذين خصهم الله بخلال تميزهم عن بقية البشر العاديين, فوصفهم بالهداة الذين لا يقبلون على الإثم, يؤمنون به وباليوم الآخر, ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة, ولا يخشون إلا الله. قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾(**سورة التوبة/ الآية 18**). وهذا ما ذهب إليه الشيخ الإبراهيمي فقال: "إن المسجد لا يؤدي وظيفته, ولا يكون مدرسة للقرآن, إلا إذا شاده أهل القرآن, وعمروه على مناهج القرآن, وذادوا عنه كل عادية. وما جعل القرآن المساجد لله إلا لتكون منبعا لهدايته, وما وصف

[1] مراد زعيمي, مؤسسة التنشئة الاجتماعية, ط1, دار قرطبة, الجزائر, 1997م , ص112.

الذين يعمرون مساجد الله بأنهم لا يخشون الله إلا ليقيم الحجة على ضعفاء الإيمان ويعزلهم عن هذه المرتبة"[1] .

ومن الوظائف التي يقوم بها المسجد في الإسلام وظيفة الوعظ الديني التي أشاد بها الإبراهيمي فقال: "والوعظ الديني هو رائد جمعية العلماء إلى نفوس الأمة, جعلته مقدمة أعمالها, فمهد واستقر, وذلل الصعاب, وألان الجوامح, وعليه بنت هذه الأعمال الثابتة من إصلاح للعقائد, ونشر للتعليم, ومنه جنت كل ما تحمد الله عليه من نجاح والوعظ الديني هو الذي حركت به جمعية العلماء الهمم الراكدة, وشدت به العزائم الواهية, واجتثت به الرذائل الموبقة, فكان هو معينها على غرس الإصلاح الديني, وتثبيت جذوره, وامتداد أصوله وفروعه "[2].

ووظيفة التعليم المسجدي الذي عرفه الإبراهيمي بقوله :"ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق. والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما, ويقوم بهم مشائخ ومقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها, ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن ومازال يلقى في المساجد".

كما يعد مؤسسة تعليمية للصغار والكبار يعلم فيها العلوم النافعة التي تخدم القرآن وتوضحه, حيث كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يلتحق في المسجد يعلم الصحابة رضوان الله عليهم والناس أحكام الدين ويجيبهم على أسئلتهم التي تعني شؤونهم الدنيوية والأخروية, ويرشدهم ويعظهم.

[1] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, مرجع سابق, ص204.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, المرجع نفسه, ص314.

وعن أهمية هذه الوسيلة الدعوية وضرورتها في الحياة الدينية للأمة الإسلامية, يقول البشير الإبراهيمي: "وهذا التعليم ضروري للأمة الإسلامية في حياتها الدينية لأنها مفتقرة دائما إلى من يفتيها في النوازل اليومية ويبين لها أحكام الحلال والحرام. وما بقي الإسلام محفوظا إلا بهذا النوع من التعليم الذي من أصوله تفسير القرآن والحديث النبوي"[1].

## المطب الثاني: الصحافة

حظيت الصحافة المكتوبة بمكانة مرموقة لدى جمعية العلماء واكتست أهمية بالغة خاصة منها سنوات العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين.

عمد الإبراهيمي من خلال هذا الصرح الإعلامي الذي اقتحمه إلى التنديد بالوجود الاستعماري وفضح أعمال وألاعيب المشعوذين من بعض الرجال الطرقية الخارجة عن إطار الدين, ولعل جريدة البصائر نالت شهرة واسعة في أرجاء العالم الإسلامي لما تضمنته من مقالات سياسية ودينية وثقافية واجتماعية هادفة تعالج وتناقش قضايا واقعية تركت تأثيرا بالغا بين القراء[2].

جريدة البصائر (1935-1939م) (1947-1956م) أشرف عليها محمد البشير الإبراهيمي وظهرت على مرحلتين: الأولى, وكانت ما قبل الحرب العالمية الثانية, (1935-1939م): برزت في شكل جريدة أسبوعية في سلسلتها الأولى تولى إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ الطيب العقبي من سنة 1935 إلى سنة 1937م. بعدها خلفه الشيخ مبارك الميلي لمدة عامين. استوحت شعارها البصائر من الآية الكريمة: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ** ﴾( **سورة الأنعام/ الآية 104** ). صدر العدد الأول من جريدة البصائر يوم 27ديسمبر 1935م وأوقفتها جمعية العلماء

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج2 , مرجع سابق, ص170.

[2] خديجة لعمارة, مرجع سابق, ص77.

تحسبا لأي ضغط أو مساومة من طرف السلطات الفرنسية التي ترغب في انضمام الشعب الجزائري إلى صفها ومشاركتها في حربها ضد دول المحور وعلى رأسهم ألمانيا التي تكن لها الحقد الكبير, خاصة بعد استيلائها على منطقتي الألزاس واللورين الفرنسيتين, بقيت البصائر سائرة في طريقها ناصرة لفريقها إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية, فعطلناها باختيارنا, لأننا لا نستطيع أن نقول ما نريد, ولا نرضى أن نقول ما يراد, فلما انتهت الحرب وما استتبعته من نفي واعتقال أعدنا صدورها, وهي سائرة على منهاجها القويم إلى الآن, فخورة بالمواقف المشهودة التي وقفتها في قضايا الجزائر ومراكش وتونس وليبيا وفلسطين, وقد شهد الموافق والمخالف بأنها مواقف لم تقفها جريدة عربية على الطلاق, ومجاميعها بلغت تسعة مجلدات, مسجلة لأعمال جمعية العلماء[1] .

وصدرت الثانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية(1947-1956م) بإشراف وإدارة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. في سلسلتها الثانية. صدر العدد الأول في شكل مجلة يوم 25جويلية 1947م, وظلت على هذه الحال إلى غاية سنة 1956م أين حلت بسبب حرب التحرير وبطش الاستعمار بالقائمين عليها. ورد في افتتاحيتها في عددها الأول ذكر أسباب احتجاج البصائر الأولى طيلة فترة الحرب, قالت: "جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء, تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله ... وكانت كلما أغمد الظلم لسانا منها سل الحق لسانا لا ينثلم ولا ينبو... , وكان تعطيلها (البصائر) لأوائل هذه الحرب مثلا شرودا في الحفاظ والإباء, ومنقبة بكرا في الكبرياء والعزة, ذلك لأنه لما تجهمت الأيام, وتنكرت الأحداث, واسبهمت المسالك, ولوح لها أن تجري على ما يراد منها, لا على ما تريد ... وخار الله للقائمين عليها

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4 , مرجع سابق , ص167.

في ذلك التعطيل, كما خار لهم من قبل في تقرير السكوت ولعمري أن التعطيل, لخير من نشر الأباطيل "[1].

لاقت هذه الجريدة إقبالا واسعا من قبل المثقفين والكتاب العرب الكبار والقراء العاديين والغير العاديين, على مستوى الشمال الإفريقي والمشرق العربي وعدوها لسانا صادقا من ألسنة الإسلام, وحازت قصب السبق بين مثيلاتها من الجرائد والصحف والمجلات العربية. وقد شهد لها بذلك الموافق والمخالف أنها أعظم جريدة ظهرت في المغرب العربي, وأنها أرقى أسلوبا وأسمى بيانا من كثير من جرائد الشرق العربي, وحسبها شرفا في الموضوع أنها أحيت العروبة والتمجد بها في النفوس, وأحيت العربية وبيانها في الألسنة والأقلام, وأنها تناضل عن أشرف مبدأ وهو الإصلاح بقسميه الديني والدنيوي, ووجهت المسلم إلى أعظم هداية نزل بها كتاب وجاء بها رسول وهي هداية القرآن, وحاربت أخبث عدو طرق البشرية, وهو الاستعمار[2].

دور جريدة البصائر في مشروع الجمعية الإصلاحي:

قامت البصائر بدور إصلاحي رائد وفق ما سطرته الجمعية لها حيث:

-وحدت بين جهود المصلحين ومدت روابط التعارف بين طلائع الإصلاح .

-عرفت بالدين الصحيح وفضحت وكشفت عوار الفاسد منه والضعيف.

-نفخت في نفوس الجزائريين في الداخل والخارج روح التضحية وأعادت لهم الأمل في النهوض من جديد.

-كانت منبرا لإحقاق الحق وإبطال الباطل وكشف مكائد أعداء الدين والوطن من المستعمرين والطرقيين والملحدين.

[1] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, مرجع سابق, ص16-17.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص167.

-أعادت للغة العربية مكانتها واعتبارها في وقت كاد أن يقضي عليها فكانت تصدر بلغة فصيحة ناصعة أعجب العالم بها وانبهر بعد أن كانوا يعتقدون أنها ماتت وحلت الفرنسية محلها.

-أيدت قضايا المسلمين في كل مكان من فلسطين وتونس والمغرب ومصر[1].

وهكذا كانت الصحافة المكتوبة بمثابة المشعل المنير الذي أضاء سبيل الجزائريين الذين عاشوا ظروفا عصيبة في ظل الظلم والجهل وحثها المسلمين الجزائريين على التشبث بمقوماتهم الإسلامية العربية[2].

## المطلب الثالث: دور التعليم

إن التعليم أمضى سلاح لمقاومة العدو وطرده من أرض الوطن. عدته "الأداة الأضمن للمحافظة على الروح الجزائرية التي كانوا يعتقدون بأنها مهددة بالابتلاع من قبل الثقافة والفكر الفرنسي"[3].

وقد وصف الإبراهيمي المدرسة بأنها: "جنة الدنيا, والسجن هو نارها ... والأمة التي لا تبنى لها المدارس, تبنى لها السجون, ... والحياة بلا علم متاع مستعار, والوطن بلا علم عورة مكشوفة, ونهب مقسم, ... وإن المدرسة هي طريق الحياة, وطريق النجاة, وطريق السعادة, وأن الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا, ووديعة في ذمننا, فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع, وأن نحفظ لسانه من الانحراف, وأن لا سبيل إلا المدرسة التي تبنيها بمالها, وتحوطها برعايتها, وتجعلها حصونا تقيء أبنائها الانحلال الديني والانهيار الخلقي, وتحفظهم من ترف الغني, وظل الفقر, وتربيهم على الرجولة والقوة, وتوحيد النزعات,

[1] خديجة لعمارة, مرجع سابق, ص 41.

[2] شفري شهرة, المرجع السابق, ص225.

[3] علي مراد, المرجع السابق, ص425.

وتصحيح الفطرة, وتقويم الألسنة, وتمتين الإرادات والعزائم, وتغرس الفضيلة في نفوسهم وتصلح فيهم ما أفسده المنزل, والشارع, ونروضهم على حب الوطن, وبنائه طبقا عن طبق"[1].

يتميز التعليم العربي الحر بأنه تعليم ذو طابع ديني, ولغوي في الغالب, مع شيء من التاريخ والجغرافيا, والعلوم والرياضيات, وقد نشأ قبل الحرب العالمية الأولى بقليل. ولما استقام عود جمعية العلماء والتحمت جهود القائمين عليها وتضافرت, سعت لتطوير مناهج التعليم بأن أدخلت على التعليم الديني واللغة العربية شيئا من العلوم العلمية العصرية والمعارف الأجنبية التي نادت بتعلمها شرط أن لا تكون هي الأساس بل مكملة, هادفة من وراء ذلك إلى إحداث نهضة تعليمية وثقافية, وتعزيز موقع اللغة العربية بين الجزائريين كبارا وصغارا[2].

فنتج عن هذا التطور أن توسعت دائرة التعليم فعمت ربوع الوطن من أقصاه إلى أقصاه, وأخذت المدارس الحرة في الانتشار, وعدد المعلمين والمتمدرسين بتزايد, حيث"بلغ عدد المدارس سنة 1935 م 70 مدرسة ... وعدد التلاميذ 30000 بين صبي وفتاة[3], وشهد عام 194م وحده بناء 73 مدرسة, وهو العام الذي قال عنه الإبراهيمي أنه موسم حمى فائرة, أعراضها تأسيس المدارس وهذيانها الحديث عن المدارس".

وسجل عام 1948م 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأسباب المادية العصرية اللازمة للمدارس, وبجهاز آخر من المعنويات أعظم منها شأنا و أجل خطرا, وبجند من المعلمين الأكفاء قوامه 250 معلما, من بينهم عشرات من النوابغ في التعليم والإدارة, ومشحونة بزهاء 30000 تلميذ من أبناء الأمة بنين وبنات, يتلقون مبادئ الدين الصحيح

[1] رابح تركي, البشير الإبراهيمي في المشرق العربي, مجلة الأصالة,ع8, س2, جمادى الاول1392ه –ماي-جوان1972م, ص261-262, نقلا عن جريدة البصائر,ع172 , س4, 19 أكتوبر 1951م, ص3.

[2] عمار الطالبي, آثار ابن باديس, ج2, ط3, دار الشركة الجزائرية, الجزائر,1417ه-1997م, ص332.

[3] أحمد الخطيب, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, دط, دت ,ص199-200.

عقيدة وأعمالا ومبادئ العربية الفصيحة نطقا وكتابة وإنشاء ويتربون على الوطنية الحقيقية وعلى الهداية الإسلامية والآداب العربية[1].

ويدافع الإبراهيمي عن اللغة العربية فيقول: "اللغة العربية في الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة, بل هي في دارها وبين حماتها, وهي ممتدة الجذور مع الماضي, مشتدة الأواخي مع الحاضر, طويلة الأفنان في المستقبل, ممتدة مع الماضي, لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين, ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم. فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد, وضرب بجرانه فيه أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح مادام الإسلام مقيما لا يتزحزح, ومن ذلك بدأت تتغلغل في النفوس, وتستساغ في الألسنة واللهوات, وتنساب بين الشفاه والأفواه[2].

ويشيد الإبراهيمي بنجاح الجمعية في إعادة أحياء اللسان العربي, فيقول:"ونجحت الجمعية -أيها الإخوان- في إلفات الأنظار إلى شيء لم يكن بيننا منسيا, وإن كان مجفوا وهو هذا اللسان العربي الشريف الذي هو قطعة من كياننا التاريخي وشرط أساسي لوجدنا القومي وشهادة قاطعة بصحة نسبنا الديني ونسبنا الجنسي ...وقد أشرفت هذه اللغة الشريفة على الاضمحلال بهذه الديار لولا أن تداركها جمعية العلماء وأخذت بيدها وانتشلتها من الحضيض الذي وصلت إليه, فاستعادت على يدها شبابها, ووصلت بسبب الدين الحنيف أسبابها, وأصبحت الجزائر في مدة قليلة تفاخر أمصار العربية الكبرى ومنابتها الأصلية بأدبائها وكتابها وشعرائها وخطبائها[3].

## المطلب الرابع: الجمعيات والنوادي

لم يقف نشاط جمعية العلماء عند بناء المساجد وإنشاء المدارس وتأسيس الصحف بل تعداه إلى تنظيم النوادي, مراكز التثقيف والتوعية والتعليم والإعلام والتهذيب, الغاية من

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج3, مرجع سابق, ص313-337.

[2] علي مراد, مرجع سابق, ص99.

[3] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج1, مرجع سابق, ص285-286.

فتحها هو "إصلاح ما أفسدت المقاهي والملاهي من أخلاق الشباب, ولها ميادين للعمل ومنابر للخطابة ومستغلات للعلم والتعليم"[1], حيث تلتقي كل فئات المجتمع, وتعقد فيها ندوات واجتماعات ومؤتمرات بحضور شخصيات من عواصم الشرق, وتقدم فيها محاضرات ودروس تتناول مواضيع ودروس دينية واجتماعية وسياسية "فعلت تلك المحاضرات فعلها في الجمهور الجزائري, وآتت أكلها سائغا هنيئا وأصبحت غذاء لذلك الجمهور, ومادة من مواد تعليمه, وصلة بينه وبين الجمعية. وفي أصداء تلك المحاضرات أوصلت الجمعية ندائها إلى القلوب, وأصبحت تخاطب الضمائر لا الآذان, وفي إشراق تلك المحاضرات وصلت إلى الغاية التي ترمي إليها وهي توثيق التعاون بينها وبين الأمة على تعليم النشء وتكوين جيل صالح للحياة متحد التراعات, متجاوب الخواطر والمقاصد, يحرر الوطن من الاستعمارين الروحي والمادي"[2].

وقد عرفت جمعيات ونوادي الجمعية سنوات الثلاثينيات توسعا وانتشارا كبيرين مس كامل القطر عدا مناطق الجنوب التي كانت موضوعه تحت المراقبة العسكرية الفرنسية, حيث بلغ عدد نوادي الجمعية "أكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها وتضم أتباعها"[3], يقول الشيخ الإبراهيمي:"أن جمعية العلماء ترى أن النوادي الإسلامية التي تؤسسها أو تشرف عليها هي خط وسط جامع بين المدرسة والجامع لان هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغ دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي"[4].

---

[1] محمد زرمان, الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي, رسالة دكتوراه, معهد الدعوة وأصول الدين, جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, قسنطينة,1941-1995م, ص292.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص242.

[3] أبو القاسم سعد الله, دراسات في الأدب الجزائري الحديث, ط3, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985م, ص117.

[4] محمد البشير الإبراهيمي, عيون البصائر, المرجع السابق, ص27.

الرحلات العملية التفقدية للبشير الإبراهيمي:

إلى جانب الجولات التي قام بها داخل أرض الوطن, يحدثنا أحمد توفيق المدني أحد تلامذته فقال: "يقضي سحابة يومه في البناء والتعمير, ويقضي سواد ليله في التدبير والتفكير, ولم نكد نعرف له خلال هذه الملحمة مقرا معلوما, إلا السيارة يمتطي متنها الأيام والليالي يخترق بها النجود والوهاد, فما من مدينة وما من قرية, وما من مضرب من مضارب البدو, إلا غشيها وبث فيها الروح, وغرس فيها بذور النهضة"[1].

غادر البشير الإبراهيمي مطار الجزائر العاصمة يوم الجمعة 7 مارس 1952م باتجاه المشرق العربي سفيرا للجزائر وبتفويض من إدارة الجمعية وبطلب من جمعية العلماء. كانت بواعث رحلته إلى الأقطار الإسلامية هو دراسة أحوال المسلمين في مواطنهم وما يعانوه من تمزق وتشرذم وانحلال وإلحاد وانغماس في الشهوات والملذات من عيان, والتعرف إلى قادة الرأي من رجال الإسلام والاتصال بهم والامتزاج بمجتمعاتهم.

والتي استغرقت أكثر من عامين1952-1954م. كانت البداية نزوله بالعاصمة الفرنسية باريس لإدارة اجتماع مع أعضاء الجمعية المتواجدة هناك, ثم مر بالقاهرة على نية العودة إليها أين اجتمع بعلماء أجلاء وكتاب وصحفيين وشخصيات ذوي مكانة اجتماعية وطلبة مهاجرين للعلم من أبناء الجزائر كانوا يترددون عليه في الفندق. وكان قد اختار باكستان من مارس إلى جويلية 1952م كنقطة بداية لرحلته الاستطلاعية لما اجتمع فيها من خصائص منها: ميولها الإسلامية وهي صفة ثابتة في شعبها, واحتوائها العلماء والمفكرين والكتاب المسلمين.

ثم حط الرحال بالعراق من جويلية إلى أوت 1952م, ثم اتجه إلى المملكة العربية السعودية من أوت إلى أكتوبر1952م, فمصر من أكتوبر 1952م إلى ماي 1953م, ثم زار دولة

[1] أحمد توفيق المدني, الإبراهيمي كان أمة, كان جيلا, كان عصرا...., الثقافة, ع87, ص44.

الكويت وبغداد ودمشق وعمان ومكة من ماي إلى أوت 1953م, ثم في مصر من أوت إلى ديسمبر 1953م, القدس وعمان ودمشق وبغداد ومصر من ديسمبر م1953 إلى أكتوبر 1954م, وكانت بداية الأعمال بإلقاء محاضرات في مساجد كراتشي في باكستان, مستعينا بمترجم يصحبه أينما حل, والزيارات حيث زار وزراء وشخصيات سياسية إما في دار سكناهم أو في مقراتهم الرسمية[1] .

كانت جولات الإبراهيمي في طول البلاد وعرضها ودروسه وخطبه ومحاضراته, وأحاديثه الخاصة والعامة, ومقالاته في "البصائر": كلها تدور حول إيقاظ الوعي الديني الحقيقي, وتنقية الفكر الإسلامي من الخرافات والأباطيل والبدع, التي شوهت وجه الدين الجميل, وأضافت إليه الزوائد والشوائب ما كر صفاءه, ولوث نقاءه, ومن المحدثات ما عسر الدين الذي أراد الله به اليسر و لم يرد به العسر, وما جعل فيه من حرج[2].

[1] محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج4, مرجع سابق, ص60-61.

[2] يوسف القرضاوي, مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ط1, المكتب الإسلامي, بيروت, 1428ه-2007م, ص60.

# الخاتمة

الحمد الله رب العالمين، الذي بحمده ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد أن منا الله علينا إلى خاتمة هذا البحث نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى خدمة لمن بعدنا، ونرجوا أن نكون قد وفقنا فيه ورجونا الغاية المطلوبة لذلك، فمن خلال بحثنا الخطاب الدعوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مضامينه ووسائله في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلصت إلى جملة من النتائج ولعل أهمها ما يلي:

1-الخطاب الدعوي هو الوسيلة القادرة على إيصال قيمنا الإسلامية لأكبر قدر ممكن من شرائح المجتمع وهو منبر الإصلاح عند وقوع الانحراف في مسار المجتمع الإسلامي.

2-الخطاب الدعوي يندرج ضمن الأولويات في التعريف بالإسلام ونشره بين الأمم .

3-يعتبر الشيخ الإبراهيمي من أبرز القادة وهو من الجيل المؤسس والمنشئ للحركة الإصلاحية حيث كان من أبرز الدعاة والمصلحين الذين تركوا بصمات واضحة في مسار الدعوة والإصلاح في الجزائر .

4-الشيخ البشير الإبراهيمي هو نموذجا للداعية الناجح ذو كفاءة عالية في مختلف المجالات، فقد تبين ذلك من خلال حياته ومراحلها كما عرفناه شابا مثقفا واعيا معلما ومربيا، كما عرفناه كاتبا وصحفيا استخدم قلمه وفكره للدفاع عن قضايا وطنه وأمته.

5-المشروع التربوي للعلامة محمد البشير الإبراهيمي متجدد، أي بمعنى منفتح على كل جديد.

6-اهتمام الشيخ البشير الإبراهيمي بميادين عدة فكان أبرزها العقيدة، لأنها هي الركيزة التي تقوم عليها الأخلاق وهي الداعم لكل مجهود إصلاحي .

7-إن المتتبع لنشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها يجد أن نشاطه كان إصلاحيا تعليميا، تربويا ودينيا وكان هدفه هو إنشاء جيل محصن بالعروبة والإسلام وحب الوطن.

8-تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الجمعيات والحركات التي ظهرت في الجزائر خلال ثلاثينيات القرن الماضي قد كانت ولا تزال برامجها ومبادئها وأهدافها مصدر إشعاع علمي وديني للأجيال القادمة.

9-استخدام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أثناء نشاطه الدعوي وسائل متعددة منسجمة مع واقعنا المعاصر فكان أبرزها المسجد والصحافة ودور التعليم والنوادي والجمعيات.

10- العلماء ورثة الأنبياء في توجيه الناس إلى طريق الهداية، إلاَّ أن خطابهم قابل للمناقشة، ويحتمل الخطأ ويقبل الرد سواء كان خطاباً عقدياً أو تربويا أو اجتماعيا أو سياسيا.

11-لقد كان نشاط الصحافة الإصلاحية كضرورة حتمية لما آل إليها لمجتمع الجزائري على يد بعض الطرق الصوفية ورجالها، إلى واقع باهت من السلوكات التي تتسم للانحراف عن المنهج الأصيل.

**ومن أهم ما توصى به هذه الدراسة ما يلي:**

1-على العقول المفكرة والقائمين على الشأن التربوي في الجزائر والوطن العربي الإسلامي الالتفات لهذا المشروع التربوي المتميز.

2-على الدعاة الحرص أن يكون مضمون الخطاب الدعوي ووسائله متماشيان مع الواقع المعاش في حياة المدعوين ويلبي حاجياتهم ورغباتهم.

3-على القائمين بالخطاب الدعوي إنشاء معاهد وتخصصات تقوم على تكوين الدعاة تكوينا شاملا.

4-ينبغي للمراكز البحثية الشرعية والدعوية والتاريخية استيعاب نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالدراسة والبحث، حتى تتمكن الأجيال من الاستفادة من هذا الموروث العلمي الثقافي والدعوي.

# الفهارس

# 1 – فهرس الآيات القرآنية الكريمة

| طرف الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ " | المائدة | 4 | 15 |
| " قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ " | الأنعام | 4 | 57 |
| " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا " | الأعراف | 33 | 46 |
| " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُمْ " | الأنفال | 4-3-2 | 45 |
| " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ " | التوبة | 18 | 55 |
| " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ " | التوبة | 112 | 45 |
| " والله يَدْعُو إِلَى دَارِ " | يونس | 25 | 13 |
| " إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ " | الرعد | 11 | 28 |
| " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ " | الحجر | 94 | 2 |
| " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا " | النحل | 36 | 42 |
| " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ " | النحل | 125 | 2 |
| " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا " | الحج | 77 | 45 |
| " وَدَاعِيًا إِلَى الله وَسِرَاجًا " | الأحزاب | 24 | 13 |
| "وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا" | فاطر | 24 | 42 |
| "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ" | ص | 20 | 10 |
| "فقال أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي" | ص | 23 | 10 |
| "فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا" | الذاريات | 31 | 9 |
| "رَبَّ السَّماواتِ وَالْأَرَضِ وَمَا بَيْنَهُمَا" | النبأ | 37 | 10 |

# 2 – فهرس الأحاديث النبوية

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا | 46 |
| " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم " | 46 |
| " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا " | 46 |

# 3 – فهرس المصادر والمراجع

## أ– القران الكريم

## ب– السنة النبوية الشريفة

## أولا: الكتب

1-إبراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط, تركيا, دار الدعوة ,1989م.

2- ابن فارس, مجمل اللغة, مج1, ط2, دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان, مؤسسة الرسالة, لبنان, 1406ه-1986م.

3-ابن منظور , لسان العرب, ج14, ط1, دار إحياء التراث العربي, بيروت,دت.

4-أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية, ج3, ط4, دار الغرب الإسلامي ,بيروت–لبنان, 1992م .

5-أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, ج4, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1830-1954م.

6- أبو القاسم سعد الله, دراسات في الأدب الجزائري الحديث, ط3, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985م.

7- أبو بكر جابر الجزائري, عقيدة المؤمن, ط1, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, دت.

8-أحمد الخطيب, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, دط, دت.

9-أحمد القيومي, المصباح المنير ,دار الفكر, ج1, دط, دت.

10-أحمد محمود صبحي, في علم الكلام, ج1, ط5, بيروت, دار النهضة, (1405ه-1985م).

11-الألوسي البغدادي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, ج23, دار إحياء التراث العربي, لبنان, دط, دت.

12-برهان الدين البقاعي, نظم الدور في تناسب الآيات والسور, ج6, ط1, لبنان, دار الكتب العلمية, 1415ه-1995م.

13-تركي رابح عمامرة, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956م) ورؤسائها الثلاثة, ط1, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة , الجزائر, 2004م.
14-جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده, العروة الوثقى, ط2, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, 1400ه -1980م.

15-حسن سليمان, الشباب المسلم والحضارة الغربية, دار الشرق, دط , دت.

16-رزان محمود إبراهيم, خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة , ط1, دار الشرق, 2003م.
17-الزركشي, البرهان في علوم القرآن, دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع, ج2, ط3, دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع, 1400-1980م.
18-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, دار المعرفة, باب الوادي, الجزائر, 2009م.
19-شعبان علوان, الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي, ج1, ط1, الجامعة الإسلامية , فلسطين, 1486ه-2005م.
20-الطيب برغوث, التغيير الإسلامي وخصائصه وضوابطه, مكتبة رحاب, الجزائر, دط, دت.
21-عبد الحميد بن باديس, ابن باديس حياته وآثاره, ج1, ط2, لبنان, دار الغرب الإسلامي, 1403ه-1983م, .

22-عبد الحميد بن باديس, مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير, ط1, مطبوعات وزارة الشؤون الدينية, الجزائر, 1982م.
23-عبد الحميد بن باديس, العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية, القاهرة, مطابع الكيلاني, دت.

24-عبد الكريم بوالصفاف, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م, عالم المعرفة, باب الزوار, الجزائر , 2009م.

25-عثمان سعدي, الجزائر في التاريخ "من العصور القديمة وحتى1954م (ومن خلاله تاريخ المغرب العربي حتى الخلافة العثمانية)", ط1, دار الأمة, الجزائر, 2011م.
26-علي مراد ,الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940, تر: محمد يحياتن, دار الحكمة, الجزائر, 2007م.
27-عمار الطالبي, آثار ابن باديس, ج2, ط3, دار الشركة الجزائرية, الجزائر, 1417ه-1997م.
28-عمار بوحوش, التاريخ السياسي للجزائر "من البداية ولغاية 1969م" , ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1997م.

29-الفيروز أبادي, القاموس المحيط, ج4, دار العلم للجميع, دط , دت.
30- قطب مصطفى صانو, معجم مصطلحات أصول الفقه, ط1, دار الفكر المعاصر, بيروت, 2000م.
31-مازن صلاح حامد مطبقاني, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358ه)(1931-1939م), تق: أبو القاسم سعد الله, دار بني مزغنة, المحمدية, الجزائر, 2015م.
32-محمد البشير الإبراهيمي, آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي, ج1, ج2 , ج3 , ج4, ط1, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1997م.
33-محمد الطاهر فضلاء, الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذاكره الأولى, مطبعة البعث, قسنطينة, 1387ه-1967م.

34-محمد الميلي, الشيخ مبارك الميلي (حياته العلمية ونضاله الوطني) , ط1, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 2001م.
35-محمد علي دبوز, نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة "الشيخ محمد علي دبوز, حياته وآثاره",ج2 , ط1, عالم المعرفة, الجزائر ,2013م .
36-محمود شمال حسن, خطاب الأزمة ومحنة الآخر, ط1, دار الأفاق العربي, 2006م.
37-مراد زعيمي, مؤسسة التنشئة الاجتماعية, ط1, دار قرطبة, الجزائر, 1997م.

38-يوسف القرضاوي, مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ط1, المكتب الإسلامي, بيروت, 1428ه-2007م.

**ثانيا :الرسائل العلمية**

1-أحلام بالولي, بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي-عيون البصائر نموذجا-, شهادة ماجستير, كلية الآداب واللغات, قسم اللغة والأدب العربي, جامعة العقيد آكلي محند أولحاج, 2014م.

2-أسعد لهلالي, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م) , أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ والآثار , جامعة منتوري, قسنطينة , 2012م.

3- بشير فايد, قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ بشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان .دراسة تاريخية وفكرية مقارنة- ج1, شهادة ماجستير, قسم التاريخ والآثار ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة قسنطينة, 2009-2010م.

4-بالقاسم حمام, آليات التواصل في الخطاب القرآني, شهادة دكتوراه, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الحاج لخضر باتنة, 2004-2005م,ص 15.نقلا عن طه عبد الرحمان ,اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي, ط1 ,1989م.

5-خديجة لعمارة, منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدعوة إلى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر-دراسة تحليلية- شهادة ماستر, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, 1438ه-2017م.

6-شفري شهرة, الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي-, رسالة ماجستير ,كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية, قسم أصول الدين, جامعة الحاج لخضر, باتنة, 1430ه-2009م.

7-عماد الدين عبادي, وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد, شهادة ماستر, معهد العلوم الإسلامية,جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, 1435ه-2014م.
8-مباركي عائشة, تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية, شهادة ماستر, معهد العلوم الإسلامية, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, 1436ه-2015م.
9-محمد زرمان, الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي, رسالة دكتوراه, جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, قسنطينة,1941-1995م.

**ثالثا :المجلات والجرائد**

**أ -المجلات**

1-أحمد توفيق المدني, الإبراهيمي كان أمة, كان جيلا, كان عصرا, الثقافة, ع87.1405ه, ماي/ جويلية 1985م.
2- رابح تركي, البشير الإبراهيمي في المشرق العربي, مجلة الأصالة, ع8, س2, جمادى الاول1392ه -ماي,جوان1972م, ص261-262,نقلا عن جريدة البصائر,ع172 ,س4, 19 أكتوبر 1951م.
3- محمد البشير الإبراهيمي,"أنا", الثقافة, مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر, س15 ,ع 87, شعبان-رمضان 1405ه, ماي/ جويلية 1985م.

**ب-الجرائد**

1- عبد الحميد بن باديس, نداء إلى العلماء الإصلاحيين, جريدة الشهاب,ع3, 26نوفمبر 1925م,نقلا عن: علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1945م, تر: محمد يحياتن.
2- محمد البشير الإبراهيمي, أعراس الشيطان, جريدة البصائر, ع95, 1949م, عيون البصائر.
3-محمد البشير الإبراهيمي, جمعية العلماء بين الأمة والحكومة, جريدة البصائر,ع3 ,21 رمضان 1366ه/ أوت1947.

## رابعا: المواقع الالكترونية

1-https://ketabpedia.com/%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%8A%D9%84/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b4%d9%8a%d8%b1-

2- www.islamonline.net/daawa / Arabic /disblay.asp

3- www.odabasham.net/cat.php?catid=12&page=354

## 4- فهرس الموضوعات


| المواضيع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | |
| شكر وتقدير | |
| ملخص الدراسة | |
| قائمة المختصرات | |
| **المقدمة** | 2 |
| **الفصل: الأول الإطار المنهجي للدراسة** | |
| إشكالية الدراسة وتساؤلاتها | 6 |
| أهمية الدراسة | 8 |
| أهداف الدراسة | 8 |
| أسباب اختيار الموضوع | 8 |
| منهج الدراسة | 9 |
| تحديد مفاهيم الدراسة | 9 |
| الدراسات السابقة | 16 |
| صعوبات الدراسة | 16 |

| | |
|---|---|
| **الفصل الثاني: نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ محمد البشير الإبراهيمي** | |
| **المبحث الأول: نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** | 18 |
| المطلب الأول: النشأة والظروف | 18 |
| الفرع الأول: النشأة | 18 |
| الفرع الثاني: الظروف | 22 |
| المطلب الثاني: المبادئ والأهداف | 25 |
| الفرع الأول: المبادئ | 25 |
| الفرع الثاني: الأهداف | 26 |
| المطلب الثالث: التغيير الثقافي | 28 |
| الفرع الأول: جمعية العلماء المسلمين وخيار المواجهة الثقافية | 28 |
| الفرع الثاني: جمعية العلماء المسلمين حزب ديني إصلاحي لا حزب سياسي | 29 |
| **المبحث الثاني: ترجمة وجيزة لمحمد البشير الإبراهيمي** | 31 |
| المطلب الأول: مولده ونشأته | 31 |
| الفرع الأول: ولادته | 31 |
| الفرع الثاني: أسرته | 31 |
| المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية | 32 |
| الفرع الأول: تربيته وتعليمه | 32 |
| الفرع الثاني: ترحاله | 32 |
| الفرع الثالث: آثاره | 36 |
| المطلب الرابع: وفاته | 40 |
| **الفصل الثالث: مضامين ووسائل الخطاب الدعوي عند الشيخ** | |

| محمد البشير الإبراهيمي | |
|---|---|
| **المبحث الأول: المضامين** | 42 |
| المطلب الأول: العقدي | 42 |
| المطلب الثاني: التربوي | 45 |
| المطلب الثالث: الاجتماعي | 48 |
| المطلب الرابع: السياسي | 51 |
| **المبحث الثاني: الوسائل** | 55 |
| المطلب الأول: المسجد | 55 |
| المطلب الثاني: الصحافة | 57 |
| المطلب الثالث: دور التعليم | 60 |
| المطلب الرابع: الجمعيات والنوادي | 62 |
| الخاتمة | 67 |
| الفهارس | 70 |
| فهرس الآيات القرآنية الكريمة | 70 |
| فهرس الأحاديث النبوية الشريفة | 70 |
| فهرس المصادر والمراجع | 71 |
| فهرس الموضوعات | 76 |